٢٦

سلسلة الدروس الثقافية

معزُّ الأولياء



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
شبكة المعارف الإسلامية

مركز نون
للتأليف والترجمة

مُعِزُّ الأولياء

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠

ص.ب. ٢٥/٣٢٧ . ٢٤/٥٣

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب :معزّ الأولياء

إعداد :مركز نون للتأليف و الترجمة

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الأولى آب 2009م - 1430هـ

معزّ الأولياء

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحیم

المقدّمة

كثيـرة الكتبُ والمقالات التي نُشـرت حول صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف، وما زالت تُنشر، وستظلّ حتى تسطع شمسه المغيّبة خلف السحاب، ولكلّ رونقه وجماله، ولعلّ أجمل ما في الكتابات الاسم الشريف، ما يجذب القرّاء والمفكّرين للتعرّف عليه، ومعرفة علامات ظهوره شوقاً إلى شخصه.

وكلّ هـذه المقـالات لا تروي عطش الوالهين إليه، ولا تسـدّ رمق المتحيّرين به، كيف؟ وهـو المنقذ والمخلّص والمهدي و... أسماء تشيـر إلى الشخص وهو أرقى وأرقى، وما عرفه حقّ معرفته إلّا الله ورسوله.

لذلـك كلّ ما يُكتب في حقّه جميل، وفـي نفس الوقت هو غيض من فيض وجوده الشريـف، وقد ارتأت جمعيّة المعـارف الإسلامية الثقافيـة أن تنال شرف الكتابة عنه، لتقدّم لقرّائها الأعزّاء نبذة عن أهمّ محطّات الإمام المنتظر، من سيرة والده الإمام العسكريّ عليه السلام وأهمّ ما قام به تهيئة لولادته ولدوره المقدّس المنتظر، إلى البحث عن أسمائه وأسبابها، ثمّ البحث عن الغيبتين الصغرى والكبرى وما يحيط بهما من ملابسات.

ثـم التعرّض لبحث علامـات أصحابه وعلامـات الظهور وأبحـاث قيّمة أخرى يجدها القارئ في هذا الكتاب القيّم.

وقـد وضعت جمعيـة المعـارف الإسلاميّة في فقـرة المطالعة أهـمّ القصص الحاصلـة مع علماءٍ ورجال موثوقين تشرّفوا بلقاء الإمام الحجّة، واكتحلت أعينهم بالنظـر إلى نـور وجهه المبارك، عسـى أن تكون هذه القصص عبـرة لنا، لنحذو

حذوهم، ونخطو خطاهم ويكون لنا شرف اللقاء.

كما أدرجت الجمعيّة في فقرة (إقرأ) عدداً من الكتب التي تناولت الحديث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه، لتُعرّف قرّاءها الأعزاء بها، وترشدهم إلى الكتب التي يمكن الاستفادة والاستزادة منها.

سائلة المولى عزّ وجلّ أن يعجّل ظهوره ويجعلنا من أنصاره، والسائرين على نهجه وتحت رايته، إنّه نعم المولى ونعم المجيب.

مركز نون للتأليف والترجمة

الدرس الأول

معرفة الإمام

تمهيد

في الدعاء المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام: **«اللهم عرِّفني نَفْسَكَ، فَإنَّكَ إن لَم تُعرِّفْني نَفْسَكَ لَم أعرِفْ نَبيَّك. اللهمَّ عَرِّفْني رَسولَكَ، فإنَّكَ إن لَم تُعرِّفْني رَسولَكَ لَمْ أعرفْ حُجَّتَك. اللهمَّ عَرِّفْني حجَّتَكَ، فإنَّكَ إن لَمْ تُعرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَن ديْني»**[1].

إنَّ لمعرفة الإمام وتولِّيه والإلتزام بأوامره ونواهيه والتعلّم عنه، كلّ ذلك يضمن للإنسان الدين الصحيح، والصراط المستقيم. وهذا ما أشارت إليه العديد من الروايات كما ورد في مضمون هذا الدعاء المرويِّ عن الإمام الصادق عليه السلام، وليس بعيداً عن هذا المعنى قوله تعالى **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عليكم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾**[2]، هذه الآية الكريمة التي نزلت بعد مناسبة الغدير التي تمَّ فيها تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام إماماً على الناس، وتولِّيه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومن خلال هذه ا لولاية تمَّت النعمة الإلهيَّة عليّنا.

وهذا ما سنشرع بتفصيله في هذا الدرس إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص ٣٤٢

(٢) المائدة: ٣

دور النبوّة

لقد استطاع رسول الله ﷺ في فترة وجيزة إبلاغ الرسالة الإلهيّة، وقلب المجتمع من مجتمع جاهليٍّ يعيش على الغزوات، ويمارس وأدَ البنات، ويعبد العُزَّى والَّلات، وغيرها من الأوثان والأنصاب والأزلام، إلى حضارة الإسلام ومجتمع العدالة والإستقرار وعبادة الإله الواحد القهَّار... ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(١).

وقد قام النبيُّ ﷺ بهذا الإنجاز العظيم من خلال دورين أساسِيَّين، هما:

الأوّل، تبليغ التشريع الإلهيّ

وشرحه وبيان تفصيلاته، يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢)، ذلك القانون العادل الذي يضمن من خلال الإلتزام به خير الدُّنيا وبركاتها، وفوز الآخرة، يقول تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٣)، ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عليهم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾(٤).

الثاني، قيادة المجتمع الإنسانيّ

وذلك لأجل تطبيق هذه الأحكام والقوانين، وتحقيق المصالح، للوصول إلى الأهداف الإلهيَّة التي تتمثَّل بالإنسان الكامل والمجتمع الصالح. هذه القيادة التي أوجب الله تعالى على المسلمين التمسّك بها والإلتزام بمضمونها، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾(٥).

---

(١) إبراهيم: ١

(٢) النحل: ٤٤

(٣) الأنعام: ١٥٥

(٤) الأعراف: ٩٦

(٥) محمَّد: ٣٣

ضرورة الإمامة

يقول تعالى: ﴿مَّا كَانَ محمَّد أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عليمًا﴾(١)، فالآية تصرِّح بختم النبوّة، فلا نبيَّ بعد نبيِّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، ولا رسالة بعد الإسلام، هذا الإسلام الذي يجب أن يبقى واضحاً في تشريعاته، مستمرّاً في مسيرته، فما الذي يضمن ذلك كلّه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا محمَّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٢).

والإمامة تمثّل الضمان الحقيقيّ لبقاء التشريع ومتابعة المسيرة بالشكل الصحيح، وقد استفاد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من كلّ فرصة مفصليّة ليرسِّخ الإمامة ويؤكّد على متابعة الإمام بعده، امتثالاً لأمر اللّه تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(٣).

فكان للإمام دور حفظ التشريع، ومنع أيِّ تحريفٍ في مفاهيم وقواعد الشريعة، وهذا ما أشارت إليه العديد من النصوص الشرعيّة؛ كالرواية عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**»(٤).

وكان للإمام أيضاً دور قيادة الأمّة وتحقيق الأهداف الإلهيّة في المجتمع، يقول تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالذين آمَنُواْ الذين يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٥). ومع ضمان الاستمرار من خلال الإمامة، تحقّق كمال الرسالة ونزلت الآية بعد التبليغ بالولاية، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عليكم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾(٦).

(١) الأحزاب: ٤٠

(٢) آل عمران: ١٤٤

(٣) المائدة: ٦٧

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٤

(٥) المائدة: ٥٥

(٦) المائدة: ٣

معرفة الإمام

إنّ الإمـام هو قطب الرحى في المجتمـع الإسلاميّ بعد النبـيّ ﷺ كما ذكرنا سابقـاً، والمسلمون مكلّفون بتولّيه، والسير على نهجه، والائتمار بأمره، كما ذكرت الآية الكريمـة، والعديد من النصوص الأخرى كنصّ الغدير، حيث قال النبيّ ﷺ: «**من كنتُ مولاه فعليّ مولاه...**»[1].

ومتابعـة الإمام تقتضي معرفته، من هنا كانـت الرواية عن النبيّ ﷺ: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة**»[2] لأنّ الذي لم يعرف إمامه سيضيّع ميزان تمييز الحقائق، وبالتالي ستضيع عليه تلك الحقائق، وهذا ما تشير إليه الرواية عن رسول اللّه ﷺ: «**أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**»[3].

من هنا كانت تسمية وتنصيب الإمام بالنصّ، إماماً بعد إمام، حتَّى الثاني عشر منهم، الإمام محمَّد بن الحسن المهديّ المنتظر عجل الله فرجه، صاحب الزمان.

خلاصة الدرس

لقـد استطاع رسول اللّه ﷺ قلـب المجتمع الجاهليّ إلى حضـارة الإسلام من خلال دورين أساسيّين، هما:

١ تبليغ التشريع الإلهيّ، وشرحه وبيان تفصيلاته.

٢ قيادة المجتمع للوصول إلى الأهداف الإلهيّة.

وحيـث لا نبيّ بعد نبـيّ الإسلام ﷺ، فإنَّ الإمامة تمثّـل الضمان لبقاء التشريع ومتابعة المسيرة.

---

(١) الكافي، ج ١، ص ٢٩٥

(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٥، ص١٩٩

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص٣٤

فالإمام هو قطب الرحى في المجتمع الإسلاميّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون مكلّفون بتولّيه والائتمار بأمره.

ومتابعة الإمام تقتضي معرفته، من هنا كانت تسمية وتنصيب الإمام بالنصّ، إماماً بعد إمام، حتى الثاني عشر منهم، الإمام محمَّد بن الحسن المهديّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف، صاحب الزمان.

للحفظ

في الدعاء المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام : **«اللهم عرّفني نَفْسَكَ، فَإنَّكَ إن لَم تُعرّفْني نَفْسَكَ لَم اَعرِفْ نَبِيَّك. اللهمَّ عَرّفْني رَسولَكَ، فإنَّكَ إن لَم تُعرّفْني رَسولَكَ لَمْ اَعرفْ حُجَّتك. اللهمَّ عَرِّفْني حُجّتَكَ، فإنَّكَ إن لَمْ تُعرّفْني حُجّتَكَ ضَلَلْتُ عَن ديْني»**.

أسئلة حول الدرس

١- ما هو الدور الأساس للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ؟

٢- ما الدليل على ختم النبوّة ؟

٣- ما هي الحاجة لوجود إمام وما هو الدور الذي يقوم به ؟

٤- هل يشترط معرفة الإمام بشخصه ؟ لماذا ؟

٥- لماذا مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية ؟



للمطالعة

رؤية الإمام (عجل الله فرجه الشريف) بين الواقع والخيال

إنّ حلّ الجدل القائم بين العلماء حول إمكانيّة رؤية الإمام المهديّ (عجل الله فرجه الشريف) يبتني على التمييز بين نوعين من الرؤية:

١- الرؤية بمعنى ادّعاء السفارة الخاصّة، التي كانت في زمن الغيبة الصغرى، بحيث يكون مدّعي الرؤية سفيراً وواسطة بين الناس وإمامهم. فهذه يحكم باستحالتها لما جاء في توقيع المولى (عجل الله فرجه الشريف) للسمريّ: «وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا من ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كاذب مفترٍ»[١].

٢- الرؤية غير المقترنة بنيابة خاصّة، فهذه الرؤية ممكنة، ودلّ عليها الكثير المشاهدات التي حصلت لكبار علمائنا ولأناس عاديين معروفين بحسن السيرة، كانت لهم ظروف خاصّة منحتهم متعة النظر إلى نور الإمامة.

١ ـ يقول السيّد المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ): «... إنّه غير ممتنع أن يكون الإمام يظهر لبعض أوليائه ممّن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، وإن هذا لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه»[٢].

٢ ـ يقول صاحب كنز الفوائد الشيخ الكراجكي (ت ٤٤٩هـ): في معرض بيان الفائدة من وجود الإمام رغم غيبته: «ولسنا مع ذلك نقطع على أن الإمام لا يعرفه أحد ولا يصير (يصل) إليه، بل قد يجوز أن يجتمع به طائفة من أوليائه تستر اجتماعها به وتخفيه»[٣].

٣ ـ يقول الشيخ الطوسي (٣٥٨ ـ ٤٦٠هـ): في مقام الإجابة عن سؤال يتعلّق

---

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥١٦

(٢) العلّامة المجلسي، بحار الانوار، ج٥٣، ص٣٢٣

(٣) أبو الفتح الكراجكي، كنز الفوائد، ص٣٠٢

برؤيتـه عجّل الله فرجه الشريف «ومـا ينبغـي أن يقال فـي الجواب هو أنّنـا لا نقطع استتـاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يظهر لأكثرهم»[١].

كذلك تبنّى القول بإمكانية الرؤية ووقوعها السيّد بحر العلوم، والمحدّث النوري صاحب المستدرك، والسيّد محسن الأمين.

وما هذا إلّا جانب ممّا يجده المتتبع في هذا المجال، لذا يمكن الجزم بالإجماع على إمكان الرؤية ووقوعها. ولم نجد أحداً من العلماء يتبنّى القول بعدم إمكان رؤيته.

أما المنفي فهو أمران:

الأول: أن يدّعي شخص النيابة الخاصّة، على غرار ما كان الأمر عليه في الغيبة الصغرى.

الثاني: أن يدّعي شخص ظهوره وانتهاء الغيبة الكبرى التي لا تنتهي إلّا بالسفياني والصيحة.

فرؤيـة الإمـام إذاً ممكنة ولكنّها بحاجة إلى عمل صالـح وقلب نقيّ ونيّة صادقة وقابليـة إيمانيّة وافرة. فإنّه يرانـا ولكنّنا لا نراه للحجب والموانع التي اصطنعناها لأنفسنا باتباعنا خطوات المعاصي وانغماسنا في وحول الملذّات.

«**وأمّـا وجـه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذ غيّبتها عن الأبصار السحاب**»[٢]...

عـن زرارة قـال: سمعـت أبـا عبـد الله يقـول: «**يفقـد النـاس إمامهـم، يشهد الموسـم(أي فـي الحج)، فيراهم ولا يرونـه**»[٣]، وقد أكّد ذلك أحد سفراء الإمام المهـدي عجّل الله فرجه الشريف محمَّـد بـن عثمـان العمري (رضـوان الله عليـه) بقولـه: «**والله، إنّ صاحـب هـذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنّة، يـرى النـاس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه**»[٤].

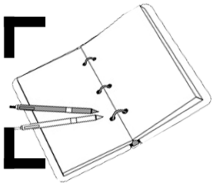
---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الانوار، ج٥٣، ص٣٢٣

(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٨٥

(٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٣٧

(٤) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٢٠



إقرأ

كتاب: الأربعون حديثاً في المهديّ.

تأليف: الحافظ أبي نُعيم الأصبهاني المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ.

تحقيق: عليّ جلال باقر.

المضمون: الكتاب يتعرَّض لأربعين حديثاً وردوا في الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف، متنوّعة في مضمونها، تستوعب للكثير من قضايا الإمام الحجّة، لجهة البشارة به، ونسبه، وأنّـه من عترة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، واسمه وكنيتـه وصفاته، وفي القرية التي يخرج منها، ورايـاتـه، وفـي عدله، ومدّة ملكه، وتنعُّم الأُمّة في زمانـه، وعود الإسلام به عزيزاً، وبـه يؤلِّف اللّه بين قلوب ا لعباد، وأنّه يعمـل بسنَّة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنّه سيّد من سادات الجنّة، ولا خير في عيش بعده وغيرها من الأمور...

الدرس الثاني

المهديّ في القرآن الكريم

تمهيد

جاء في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّي تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي**»(١)، فالقرآن يدلّ على أهل البيت عليهم السلام، وأهل البيت أعرف الناس بمفاهيمه ومفرداته، يصدّق أحدهما الآخر، من هنا نجد العديد من الآيات القرآنيّة التي تشير إلى موضوع الإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وتشرح العديد من المفاهيم الأساسيَّة المتعلّقة به وبزمانه ومرحلته، وهذا ما سنتعرّض له في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

بقيّة الله

إنَّ الإمام الحجّة المهديّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف لا يمثّل مجرّد شخصيّة تاريخيّة لها خصوصيّة من المفيد التعرّف إليها، وإنّما هو بقيّة الله في أرضه، بمعنى أنّه يمثّل الخطّ الإلهيّ على هذه البسيطة، وقد ورد في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام وهو يتحدّث عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف وعن ظهوره: «**فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، فأوّل ما ينطق به هذه الآية ﴿بَقِيَّةُ اللهِ**

---

(١) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٥، ص ١٦٦

خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[(١)]، ثمّ يقول: أنا بقيّة الله وخليفته وحجّته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلمٌ إلّا قال: السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه»[(٢)].

وعد الله

إنّ ظهور الإمام عجّل الله فرجه الشريف وقيامه بتلك الحركة العظيمة التي يدمّر من خلالها المتجبّرين والفاسدين، ويجعل الغلبة لدين الله تعالى، هذا كلّه وعد إلهيّ لا بدّ من حصوله كما تؤكّد عليه الروايات، وكما تُفسّر بعض الآيات القرآنيّة، يقول تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾**[(٣)]، وفي الرواية عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** إنّه عليه السلام قال: «**هم القائم وأصحابه**»[(٤)].

وكذلك يقول تعالى: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾**[(٥)]، حيث ورد في الرواية عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام قال: «**إنّ القائم عليه السلام إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل القبلة الكعبة ويجعل ظهره إلى المقام ثمّ يصلّي ركعتين ثمّ يقوم فيقول: يا أيّها الناس أنا أولى الناس بآدم عليه السلام، يا أيّها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم عليه السلام، يا أيّها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل عليه السلام، يا أيّها الناس أنا أولى الناس بمحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. ثمّ يرفع يديه إلى السماء ويدعو ويتضرّع حتّى يقع على وجهه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾**»[(٦)].

---

(١) هود: ٨٦

(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٣١

(٣) الأنبياء: ١٠٥

(٤) القندوزيّ، ينابيع المودّة لذوي القربى، ج ٣ ص ٢٤٣

(٥) النمل: ٦٢

(٦) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٩

والديـن الإسلاميّ لم ينزله الله تعالى كمرحلـة مؤقّتة في تاريخ البشريّة وإنّما هو الدين الذي سيتحقّق به الانتصار والبقاء، يقول تعالى: ﴿هُو الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ﴾ (١). ومن الواضح أنّ الإسلام في زمـن النبيّ لم يتحقّق له هذا النصر الحاسم والنهائيّ، ولم يتحقّق هذا النصر حتّى الآن، فمتى يتحقّق هذا الهدف الإلهيّ (٢)؟

تشير الروايات إلى الزّمن الذي سيتحقّق فيه ذلك، حيث ورد في الرواية عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُو الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ﴾، قال عليه السلام: «**والله ما يجيء تأويلها حتّى يخرج القائم المهديّ عليه السلام**» (٣).

وأخيـراً هنـاك آية تشير إلى الإمـام الحجّة عجل الله فرجه الشريف وما سيمُـنُّ الله تعالى عليه من النصـر، وهي قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الذين اسْتُضْـعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٤)، حيث ورد في الرواية عن الإمامين محمَّد الباقر وجعفر الصـادق عليهما السلام أنّهما قالا: «**إنّ هـذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً كما ملئت جورا**» (٥).

طول الغيبة

لا شكّ أنّ غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف طويلة، تخرج عن المألوف وترقى إلى مستوى الكرامات والمعجـزات الخاصّـة التي تحصل عـادة بعناية إلهيّة خاصّـة، ويؤمن بها من كان مؤمنـاً بالله تعالى وقدرته حقّاً ومؤمناً بالإمامـة ودورها، وما يمكن أن يحصل من

(١) الصفّ: ٩

(٢) لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلِّهِ

(٣) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٤

(٤) القصص: ٥

(٥) الشيخ علي كوراني العامليّ، معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام، ج ٥، ص ٣٢٤

الإمــام المعصوم أو على يديــه، لذلك لا شكّ أن ضعاف النفوســ وهزيلي الإيمان قد يصابون بــداء التشكيك، ووسوسة استبعاد مثل هذا الأمر، من هنا كان التوجّه الخاصّ في النصوص الشرعيّة على طــول الغيبة، وعلى التسليم بها أو انتظار يوم الفرج يوم الظهور، يقول تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (١)، وقد ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنّه قال: «**ساعة قيام القائم**»(٢).

حضور رغم الغيبة

غيبة الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف لا تعني غيبته عن عقول وقلوب ووجدان الناس، وورد في تفسيــر بعض الآيات الكريمة ضرورة ذكره والتذكير به على الدوام، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ (٣)، عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عن أبيه محمَّد الباقر عليهما السلام قال: «**أيّام الله (عزّ وجلّ) ثلاثة: يوم يقوم القائم ويوم الكرّة ويوم القيامة**»(٤).

بــل على الأُمّــة أن تعيش مترقبة ليــوم الظهور، هذا اليوم الذي قــد يكون قريباً أكثــر ممّا يتصوّر الكثيرون، وفي رواية عــن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام فــي قوله تعالى: ﴿وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّــاعَةَ قَرِيْــبٌ﴾ (٥)، قال: «**السّاعة قيــام القائم قريب**»(٦).

يا لثارات الحسين

هناك ارتباط وثيق بين عاشوراء الدم وكربلاء العطاء، بما تتضمَّن من مواقف

---

(١) محمَّد: ١٨

(٢) ينابيع المودّة لذوي القربى، القندوزيّ، ج ٣، ص ٢٥٠

(٣) إبراهيم: ٥

(٤) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧، ص ٦١

(٥) الشورى: ١٧

(٦) السيّد المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، ج ١٣، ص ٣٥٦

واستشهاد، وبين حركة الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف. فهذا الدم الذي سال سنة ٦١ للهجرة على أرض الطفّ بقي الشعلة التي تلهب القلوب وتفجّر العزائم في قلوب المؤمنين، وهذه الشعلة المتوقّدة على مرّ السنين هي التي ستحقّق النصر الكبير والحاسم على يد الإمام صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف، هذا الارتباط الوثيق الذي تؤكّد عليه الرواية عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ (١)، حيث قال: «**نزل في الحسين والمهديّ**» (٢).

خلاصة الدرس

هناك العديد من الآيات القرآنيّة التي تشير إلى موضوع الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه الشريف وتشرح العديد من المفاهيم الأساسيَّة المتعلّقة به وبزمانه ومرحلته، وممّا تشير إليه هذه الآيات:

بقيّة الله: إنّ الإمام الحجّة هو بقيّة اللّه في أرضه، بمعنى أنّه يمثّل الخطّ الإلهيّ على هذه البسيطة.

وعد الله: إن انتصار الحقّ على الباطل وقهر الظالمين والفاسدين، هو وعد إلهيّ سيتحقّق على يد صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه.

طول الغيبة: إنّ غيبة الإمام عجّل الله فرجه الشريف طويلة، تخرج عن المألوف ومثل هذه الأمور تحصل عادة بعناية إلهيّة خاصّة، ويؤمن بها من كان مؤمناً باللّه تعالى وقدرته حقّاً ومؤمناً بالإمامة ودورها.

حضور رغم الغيبة: غيبة الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف لا تعني غيبته عن عقول وقلوب

(١) الإسراء: ٣٣

(٢) السيّد المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، ج ١٣، ص ٣٥٨

ووجدان الناس، بل على الأُمّة أن تعيش مترقبة ليوم الظهور، هذا اليوم الذي قد يكون قريباً أكثر ممّا يتصوّر الكثيرون.

دماء كربلاء: هناك ارتباط وثيق بين عاشوراء الدم وكربلاء العطاء، وبين حركة الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف. فالشعلة المتوقّدة على مرّ السنين هي التي ستحقّق النصر الكبير والحاسم على يد الإمام صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف.

للحفظ

﴿يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاها قُلْ إِنَّما عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّموَاتِ وَٱلأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ ٱللهِ ولَكِنَّ أكثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[١].

أسئلة حول الدرس

١ ما المقصود من أنّ الإمام هو بقيّة الله ؟

٢ ما الدليل على أنّ الوعد الإلهيّ سيتحقّق على يديّ صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف ؟

٣ هل هناك إشارة في القرآن الكريم – بحسب ما ورد في بعض التفاسير– إلى طول غيبة الإمام عجّل الله فرجه الشريف؟ في أيّ آية ؟

٤ هل غيبة الإمام عجّل الله فرجه الشريف تعني أن يبتعد الناس عنه بشكل كامل؟ لماذا؟

٥ كيف تبيِّن الارتباط بين كربلاء وظهور القائم عجّل الله فرجه الشريف؟

---

(١) الأعراف: ١٨٧



قصة ابن قولويه

ذكـر الراوندي في الخرائج والجرائح أنّه روي عن أبي القاسم جعفر بن محمَّد بـن قولويـه قال: «لمّا وصلـت بغداد في سنة تسـع وثلاثين وثلاثمائـة للحجّ، وهي السنــة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلــى مكانه من البيت، كان أكبر همّي الظفر بمــن ينصب الحجر، لأنّه يمضي في أثناء الكتب قصة أخذه وأنّه ينصبه في مكانه الحجّــة فــي الزمان، كما في زمــان الحجاج وضعه زيــن العابدين عليه السلام في مكانه فاستقرّ.

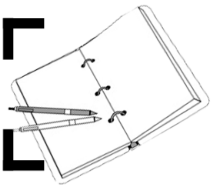
فاعتللت علّة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهيّأ لي ما قصدت له، فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة، أسأل فيها عن مدة عمري وهل تكون المنيّــة في هــذه العلّة أم لا، وقلت: همّي إيصال هذه الرقعــة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه، وإنّما أندبك لهذا.

قــال: فقال المعــروف بابن هشام: لما حصلت بمكّة وعَــزم على إعادة الحجر، بذلــت لسدنــة البيــت جملة تمكّنــت معها من الكــون بحيث أرى واضــع الحجر في مكانــه، وأقمت معي منهم مــن يمنع عنّي ازدحام النـاس، فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطــرب ولم يستقم، فأقبل غــلام أسمر اللون حسن الوجــه، فتناوله ووضعه في مكانــه فاستقام، كأنّه لم يــزل عنه، وعلت لذلك الأصــوات، وانصرف خارجاً من البــاب، فنهضــت من مكاني أتبعــه، وأدفع النـاس عنّي يميناً وشمــالاً، حتى ظنّ بي الاختلاط في العقل، والناس يفرحون لي، وعيني لا تفارقه، حتى انقطع عن الناس، فكنت أسرع السير خلفه وهو يمشي على تؤدة ولا أدركه.

فلمــا حصــل بحيث لا أحد يراه غيــري، وقف والتفت إليّ فقــال: هات ما معك، فناولتــه الرقعة، فقال من غير أن ينظــر فيها: قل له: لا خوف عليك في هذه العلّة، ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة.

قــال: فوقــع علــيّ الزمع(الدهشــة، الخــوف) حتــى لم أطــق حــراكاً، وتركني وانصرف.

قــال أبــو القاسم: فأعلمني بهــذه الجملة، فلما كان سنة تســع وستين، اعتلّ أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره وكتب وصيّته واستعمل الجدّ في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة، فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التي خوّفت فيها، فمات من علّته.



إقرأ

كتاب: المقنع في الغيبة.

تأليف: السيّد الشريف المرتضى.

المضمــون: الغرض من الكتــاب الاستدلال على غيبة الإمــام الحجّة(عجّل الله فرجه). يبدأ البحــث فــي الأصول من وجوب الإمامة ثــمَّ العصمة، ثُمَّ ينتقل إلــى الغيبة وعلّتها، وأنّ الجهــل بالحكمة لا ينافي الغيبة، ثمّ يقرّر مفصلاً حكمة الغيبة، ويشرح بتمييز الغيبــة عــن غيرها من المفــردات الأخرى كعــدم الوجود، ويبيِّــن السبب في عدم استتــار الأئمّة السابقين، ثمّ يشرع ببيان بعض الأمور المتعلّقة بزمن الغيبة كإقامة الحدود وغيرها من الأبحاث.

الدرس الثالث

التمهيد للولادة المباركة

تمهيد

عاش الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام في زمن ضعفت فيه السلطة العباسيّة إلى درجة سيطرة الموالي والأتراك على مقاليد الحكم.

ولكن رغم ضعف هذه السلطة لم يخفّ الضغط والظلم والتنكيل بالإمام عليه السلام وأصحابه، بل ازدادت وبلغت أوجها على يد الخليفة العباسيّ المعتمد، نتيجة الخوف والتوجُّس من نشاط الإمام وتحرُّكاته، هذا الخوف والتوجّس الذي أصبح عامًّاً يعبّر عنه خطّ اجتماعيّ كامل يناوئ خطّ الإمام عليه السلام وأصحابه.

ومن هنا كان الصراع الدائم بين هذين الخطّين، وممارسة الحاكم لكلّ ضغط ممكن ومحاسبته لكلّ بادرة أو تحرّك محتمل من قبل الإمام عليه السلام، وقبول وشاية الواشين في حقّه «وقد حبسه المتوكّل ولم يذكر سبب ذلك، ولا شكَّ أنّ سببه العداوة والحسد وقبول وشاية الواشين كما جرى لآبائه مع المتوكّل وآبائه من التشريد والحبس والقتل وأنواع الأذى، وروي أنّه عليه السلام قُتِلَ مسموماً على يد المعتمد»[1].

ويلاحظ في هذا المجال أنّ هذه الضغوط لم تكن لتخفَّف بتغيُّر الظروف بل كانت تزداد شدّة ورسوخاً.

---

(١) راجع بحار الانوار، ج٥٠، ص٣٣٦

المواجهة والجهاد

في مقابل ذلك كان الإمام العسكريّ عليه السلام يقوم بقيادة الأمّة ضمن ما يتاح من فرص يمكن التقاطها ضمن الظروف الصعبة التي يعيشها تحت رقابة الحاكم العباسيّ، ولعلّ الدور الأكثر أهميّة للإمام عليه السلام كان: حفظ هذا الخطّ وأتباعه، وربط الناس بابنه الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف والتمهيد لغيبته.

حفظ الطليعة المؤمنة

لقد كان الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام يقوم برعاية الطليعة المؤمنة، وحماية وجودها ومدّها بكلّ أساليب الصمود. ويلاحظ في هذا الإطار أنّه عليه السلام كتب محذِّراً محمَّد بن عليّ السمريّ وهو من خاصّة أصحابه والذي سيكون رابع نوَّاب ولده الحجّة المهديّ عليه السلام في غيبته الصُّغرى قائلاً له: «**فتنة تضلّكم فكونوا على أهبَّة**»(١).

التمهيد للغيبة

لقد كان الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام يواجه استحقاقاً جديداً، ليس كباقي الاستحقاقات، وإنّما هو استحقاق أساسيٌّ ومهمّ جدّاً وخطير جدّاً في نفس الوقت، وهو استحقاق الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف وغيبته. فإنَّ غيبة الإمام من الأمور التي تحتاج للتمهيد والتذكير بالكثير من المفاهيم والقيم الإلهيّة، ليتسنَّى للمؤمن أن يمسك هذا الموضوع الأساسِيَّ بقوّة، والسبب في ذلك أنّ الإنسان في هذه الدُّنيا اعتاد وأَلِف الأمور الحسيَّة، وارتباطه بأمر غيبيّ غير حسيّ يحتاج لبعض العناية والتذكير والتمهيد، خصوصاً وأنَّ أمراً كهذا – غيبة الإمام – لم يحصل قبل ذلك في الإسلام، وهذا هو الدَّور الذي كان على الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام أن يقوم به.

فهو يريد تربية جيلٍ واعٍ يكون النُّواة الأساس لتربية الأجيال الآتية والتي ستبني بجهدها تاريخ الغيبتين الصُّغرى والكبرى.

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٨

وإذا عطفنا على ذلك تلك الظروف والمعاناة الصعبة التي عاشها الإمام وأصحابه من قبل الدولة، وضرورة العمل والتبشير بفكرة المهديّ الثوريّة، والتي كانت تعتبر في منطق الحكام أمراً مهدّداً لكيانهم وخروجاً على سلطانهم وتمرّداً على دولتهم.

ومن هنا نحسّ بكلّ وضوح دقّة التخطيط الملقاة على كاهل الإمام العسكريّ عليه السلام وحرج موقفه وهو يدعو لفكرة ولده المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

برنامج التمهيد لغيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

وقد اتَّجه نشاط الإمام العسكريّ عليه السلام وتخطيطه في تحقيق هذا الهدف، حيث قام بعدَّة خطوات في هذا الاتجاه:

أوّلاً، حجب ابنه الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف عن أعين الناس جزئيَّاً، وإظهاره لبعض خاصّته فقط.

ثانياً، شنّ حملة توعية لفكرة الغيبة: حيث هدف إلى إفهام الناس بضرورة تَحمُّلِهم لمسؤوليّاتهم الإسلاميّة تجاهها وتعويدهم على متطلباتها. وكمثال على ذلك نلاحظ ما كتبه الإمام عليه السلام لابن بابويه: «**عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزنٍ حتّى يظهر ولدي الذي بشَّر به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. فاصبر يا شيخيّ يا أبا الحسن عليّ وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتَّقين**»[1].

ثالثاً، احتجاب الإمام العسكريّ عليه السلام: لقد احتجب الإمام العسكريّ بنفسه عن الناس، إلّا عن خاصّة أصحابه، وأوكل مهمّة تبليغ تعليماته وأحكامه بواسطة عدد من خاصّته وذلك بأسلوب المكاتبات والتوقيعات، ممهّداً بذلك إلى نفس الأسلوب

---

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص٥٢٧

الـذي سـوف يسير عليـه ابنه المهـديّ عجّل الله فرجه الشريف في غيبتـه الصغرى وهو فـي احتجابه وإيصاله للتعليّمات.

وكان قـد بُـدأ التحضيـر والتخطيـط لهذه الفكـرة بشـكل بسيط أيّـام الإمام الهـادي عليه السلام عندما احتجب عن كثير من مواليه وأخذ يراسلهم عن طريق الكتب والتوقيعات ليعوّد شيعته على هذا المسلك بشكل متدرِّج بطيء موافقاً بذلك الفهم العامَّ لدى الناس.

رابعاً، اعتماد نظام الوكلاء: وكذلك نظام الوكلاء الذي اتَّبعه الإمام العسكريّ مع قواعده الشعبيّة كان أسلوباً آخر من أساليب التمهيد لفكرة الغيبة.

وكان الشيعـة إذا حملوا الأمـوال من الحقوق الواجبة عليهـم إلى الإمام عليه السلام نفذوا إلى عثمان بن سعيد العمريّ السمَّان الذي كان يتَّجر بالسمن تغطية لنشاطه في مصلحة الإمام عليه السلام فكان يجعل الأموال التي يتسلَّمها في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى الإمام عليه السلام بعيداً عن أنظار الحكّام.

ظروف ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف

ولـد الإمام محمَّد بن الحسن المهديّ عجّل الله فرجه الشريف في العام ٢٥٥ من الهجرة في ظروف تشبـه ولادة النبيّ موسى عليه السلام ، حيث كان يسعـى الحاكم العباسيُّ لاغتياله، وكما أُخفـي أمـر ولادة النبيّ موسى عليه السلام كذلـك أُخفي أمر ولادة الإمـام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف. ولذلـك نجد العديد من الروايات عـن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و الأئمّة الأطهار عليهم السلام تمنع حتّى ذكر اسمه أمام الناس، حتّى لا يتمكّن الأعداء من رصده.

فعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام حينما سُئِلَ مَنْ المهديّ، قال: «**الخامس من وُلْدِ السابع**[١] **يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميَته**»[٢].

وقد وازن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام بين حفظ الإمام وإبعاده عن يد الحاكم

(١) الإمـام السابـع هو الإمام الكاظـم عليه السلام ، فيكون الخامس من ولده هو الإمام المهدي ابن الإمام العسكـري ابن الإمام الهادي ابن الإمام الجواد ابن الإمام الرضا ابن الإمام الكاظم عليهم السلام

(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٣٣

العباسيّ، وبين تعريف الشيعة والأتباع عليه. فلم يكن يُطْلع عليه إلّا الخواصّ من الشيعة والموثوق بهم.

حيث قام الإمام العسكريّ عليه السلام بإخبار بعض أصحابه الموثوق بهم شفويّاً بولادة الإمام المهديّ، كما قام عليه السلام بعرض ابنه المهديّ على جماعة من أصحابه وهم أكثر من ٤٠ رجلاً وقد اجتمعوا في مجلسه فقال لهم: «**هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان أي العمريّ ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه**»[١].

وكذلك قام الإمام عليه السلام بإرسال بعض الرسائل للثُّقاة من أصحابه من أمثال أحمد بن إسحاق حيث كتب عليه السلام له: «**ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً فإنّا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته والوليّ لولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به والسلام**»[٢]. كما قام عليه السلام بذبح كذا شاة عقيقه عن ابنه المهديّ، وقام بتوزيع كميّة كبيرة من الخبز واللحم على شخصيّات من بني هاشم ووجهاء الشيعة، ولقد جاء في بعض الأخبار كما نُقل عن الحسن بن المنذر عن حمزة بن أبي الفتح أنّه عليه السلام عقَّ عنه بثلاثمئة شاة.



خلاصة الدرس

في مقابل ظلم الحاكم العباسيّ كان الإمام العسكريّ عليه السلام يقوم بقيادة الأمّة، ولعلّ الدور الأكثر أهميّة للإمام عليه السلام كان: حفظ هذا الخطّ وأتباعه، وربط الناس

---

(١) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٧

(٢) الشيخ علي كوراني العاملي، معجم أحاديث الإمام المهديّ، ج ٤، ص ٢٢٦

بابنه الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه الشريف) والتمهيد لغيبته.

وهنـاك عدّة خطوات قام بها الإمام الحسـن العسكريّ (عليه السلام) في إطار التمهيد للإمام الحجّة (عجّل الله فرجه الشريف) وغيبته:

١ - حجب الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه الشريف) عن أعين الناس جزئيّاً.

٢ - شنّ حملة توعية لفكرة الغيبة.

٣ - احتجـاب الإمـام العسكـريّ (عليه السلام)، بما يمهّـد بعد ذلك لاحتجـاب الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه الشريف).

٤ - اعتماد نظام الوكلاء الذي اتَّبعه الإمام العسكريّ.

وكان لـولادة الإمـام المهديّ (عجّل الله فرجه الشريف) ظـروف تشبه ولادة النبـيّ موسى (عليه السلام)، وقد أُخفي أمر ولادته لحفظه من خطر العباسيّين.

وقد وازن الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) بين حفظ الإمام وإبعاده عن يد الحاكم العباسـيّ، وبين تعريف الشيعة والأتباع عليه. فلم يكـن يُطّلع عليه إلّا الخواصَّ من الشيعة والموثوق بهم.

للحفظ

عن الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) لابن بابويه: **«عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتّى يظهـر ولدي الذي بشَّر به النبـيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلمـاً. فاصبـر يـا شيخي يا أبـا الحسن عليّ وأمُـرْ جميع شيعتـي بالصبر، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتَّقين».**



أسئلة حول الدرس

١.كيف كانت الظروف السياسيّة في زمن الإمام العسكريّ عليه السلام ؟
٢.ما وجه التشابه بين ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف وولادة نبيّ اللّه موسى عليه السلام ؟
٣.ما هو الدور الأكثر أهميّة الذي كان يهتمّ به الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ؟
٤.ما هي الخطوات التي قام بها الإمام العسكريّ عليه السلام للتمهيد لغيبة الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف؟
٥.كيف وازن الإمام العسكريّ عليه السلام بين حفظ الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف من مخاطر العبّاسيين وبين تعريف الأتباع والمخلصين له ؟



للمطالعة

قصّة المرحوم محمَّد تقيّ المجلسيّ

جاء في شرح من لا يحضره الفقيه ضمن ترجمة المتوكّل بن عمير راوي الصحيفة السجّاديّة الكاملة، قال رحمه الله :

«كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة اللّه تعالى وساعياً في طلب رضاه عزّ وجلّ، ولم يكن لي قرار بذكره، إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان صلوات اللّه عليه كان واقفاً في الجامع القديم بأصفهان قريباً من باب الطنابيّ الذي هو الآن مدرسة، فسلّمت عليه، وأردت أن أقبّل رجله، فلم يدعني، فقبّلت يده، وسألته مسائل قد أشكلت عليّ، منها أنّي كنت أوسوس في صلاتي، وكنت أقول: إنّها ليست

كمـا طُلبت منّي، وأنـا مشتغل بالقضاء ولا يمكنني إتيان صـلاة الليل، وسألت عنه شيخنـا البهائيّ رحمه الله تعالى، فقـال: صلّ صلاة الظهر والعصـر والمغرب بقصد صـلاة الليـل، فسألت الحجّـة عليه السلام: أصلّي صـلاة الليل؟ فقال: صلّهـا، ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل التي لم تبق في بالي.

ثـمّ قلـت: يا مولاي، لا يتيسّر لـي أن أصل إلى خدمتك كّل وقـت، فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً، فقال عليه السلام: أعطيت لأجلك كتاباً إلى المولى محمَّد التاج، وكنت أعرفه في النـوم[1]، وقال عليه السلام: إذهب وخذه منه، فخرجت من باب المسجد إلى ذلـك الشخص، فلمّا رآني قال لي: بعثـك الصاحب عليه السلام إليّ؟ قلت: نعم، فأخرج مـن جيبه كتاباً قديماً، فلمّا فتحته ظهر لي أنّـه كتاب الدعاء، فقبّلته ووضعته على عينـي، وانصرفت عنه متوجّهـاً إلى الصاحب عليه السلام، وهنا انتبهـت من النوم ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرّع والبكاء لفوات ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر. فلمّا فرغت مـن الصـلاة والتعقيب وقع في خاطـري أنّ مولانا محمَّد التاج هـو الشيخ البهائيّ نفسـه، وأنّ تسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء، فجئت إلى مدرسته، وكان في جـوار المسجد الجامع، فرأيته مشتغـلاً بمقابلة الصحيفـة[2]، وكان معه القارئ السيّـد صالـح أمير ذو الفقـار الكالبايكانـيّ، فجلست ساعة حتّى فـرغ من عمله، والظاهـر أنّ كلامهما كان في سنـد الصحيفة، لكن للغمّ الذي كان عندي لم أفهم كلامهمـا، وكنت أبكي، فتوجّهت إلى الشيخ وقصصت عليه رؤياي وأنا أبكي لفوات الكتـاب، فقال الشيخ: أبشـر بالعلوم الإلهيّـة والمعارف اليقينيّـة، وجميع ما كنت تطلب دائماً.

فلـم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكّـراً، فألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب

---

(١) يريد أنّ معرفته بمحمَّد التاج مقتصرة على المنام، بينما هو لا يعرفه فعلاً.

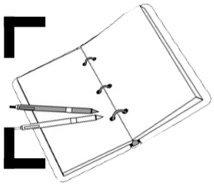
(٢) السجّاديّة

الـذي ذهبـت إليه في النوم، فلمّا وصلت إلى دار البطّيخ، رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغـا حسـن، فأتيته وسلّمت عليه، فقال: الكتب الوقفيّة عنـدي، وكلّ من يأخذ منها مـن الطلبة لا يعمـل بشروط الوقف، ولعلّـك تعمل بها. انظر إلى هـذه الكتب، فما احتجـت إليـه منها فخـذه. فذهبت معه إلى بيـت كتبه، فأعطانـي أوّل ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء وقلت: هذا يكفيني، وليس في بالي أنّـي ذكـرت له المنام أم لا. ثـمّ أتيت إلى الشيخ، وشرعت فـي المقابلة مع نسخته التـي كتبها جدّ أبيه عـن نسخة الشهيد. وكان الشهيد (رحمه الله) قد كتب نسخته عن نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وكان قابلها مع نسخة ابن إدريس دون واسطة، أو بواسطة واحدة.

وكانت النسخة التي أعطانيها الصاحب عجّل الله فرجه الشريف مكتوبة بخطّ الشهيد، وكانت موافقة لها غاية الموافقة حتّى في النسخ التي كان مكتوباً على هامشها. وبعد أن فرغت من المقابلـة شرع الناس في المقابلة مع النسخة التي عندي. وببركة عطاء الحجّة عجّل الله فرجه الشريف صـارت الصحيفـة الكاملة في جميع البلاد كالشمس الطالعـة في كلّ بيت، لاسيّما فـي أصفهان، فإنّ لـدى أكثر الناس صحائف متعـدّدة، وأكثرهم صلحاء ومن أهل الدعـاء، وكثيـر منهم مستجابو الدعـوة. وهذه آثار إعجاز صاحـب الأمر عجّل الله فرجه الشريف. وما أعطانيه الله تعالى من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها»[١].

---

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الانوار، ج٥٣، ص٢٧٦



إقرأ

كتاب: بحث حول المهديّ عجّل الله فرجه الشريف

تأليف: الإمام الشهيد السيّد محمَّد باقر الصدر قدّس سرّه

المضمون: المبحث الأوّل: كيف تأتّى للمهديِّ هذا العمر الطويل ؟

المبحث الثاني: المعجزة و العمر الطويل

المبحث الثالث: لماذا كلّ هذا الحرص على إطالة عمره ؟

المبحث الرابع: كيف اكتمل إعداد القائد المنتظر ؟

ثمّ تعرَّض لحقائق تاريخيّة حول إمامة أهل البيت عليهم السلام بأنّها قائمة على أساس التغلغل الروحيّ والإقناع الفكريّ، فمدرسة أهل البيت عليهم السلام تشكّل تيَّاراً فكريّاً في العالم الإسلاميّ، وشروط الإمامة شروط شديدة، والاعتقاد بإمامة أهل البيت عليهم السلام كان يكلّف الأتباع غالياً، أئمّة أهل البيت عليهم السلام في تفاعل مستمرّ مع القواعد الشعبيّة، الخلافة المعاصرة بذلت جهوداً في تفتيت زعامة أهل البيت عليهم السلام .

الدرس الرابع

أسماء وألقاب الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف

تمهيد

إنّ للتسمية دلالاتها الخاصّة، وتأخذ بُعدها بحسب شخصيّة من أطلق هذا الاسم أو ذاك، وللإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف العديد من التسميات التي أطلقت عليه في نصوص شرعيّة، سواء في القرآن الكريم أو في الروايات، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أو عن آبائه المعصومين عليهم السلام، ولا شكّ أنّ لهذه الأسماء دلالاتها الواقعيَّة والحقيقيَّة، وتحمل في طيّاتها رسائل ومفاهيم يجب أن تصل إلى عقل وقلب أتباعه وأنصاره ومحبّيه. فما هي هذه الأسماء، وما تحمله في طياتها من رسائل؟ هذا ما سنعرضه خلال هذا ا لدرس إن شاء الله تعالى.

المنتظر

من الأسماء المعروفة للإمام اسم المنتظر، وهذا الاسم بطبيعته يعبّر عن الفترات الطويلة التي ستمرّ على انتظار الناس له، فهو من جهة يعبّر عن طول غيبته عجّل الله فرجه الشريف ومن جهة ثانية يعبّر عن ارتباط الناس لتحقيق وعد الله تعالى بالنصر النهائي والحاسم من خلاله، وهذا ما تشير إليه بعض الروايات، ففي الرواية عن الصقر ابن دلف، قال: «سمعت أبا جعفر محمَّد بن عليّ الرضا عليهما السلام يقول: «إنّ

الإمـام بعـدي ابنـي عليّ أمـره أمري، وقولـه قولـي، وطاعته طاعتـي، والإمامة بعـده فـي ابنه الحسـن أمره أمر أبيـه وقوله قول أبيـه، وطاعته طاعـة أبيه، ثُمَّ سكـت فقلـت لـه: يا بن رسـول الله فمـن الإمام بعـد الحسن؟ فبكـى عليه السلام بكاءاً شديداً ثمَّ قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقِّ المنتظر...، فقلت له: وَلِمَ سُمِّيَ المنتظـر قـال: لأنَّ له غيبة تكثـر أيّامها ويطول أمدهـا، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكثر فيها الوقَّاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلّمون»[1].

المؤمّل

الاسـم الآخر للإمام هو المؤمّـل، وهذا يعطي معنى المنتظـر ولكن بزيادة أنَّه يحقِّـق الأمل الذي يرقبه الناس، فهو الـذي يحقِّق أمل المخلصين عند ظهوره بعد انتظاره تلك الفترات كلّها، وقد ورد هذا الاسم في رواية عن الإمام العسكريّ عليه السلام حيـن ولد الحجّة: «**زعـم الظلمة أنَّهم يقتلوننـي ليقطعوا هذا النسـل فكيف رأوا قدرة الله وسمَّاه المؤمَّل**»[2].

القائم

إن لإسـم القائم وقعه الخاصَّ في قلـوب المؤمنين، فهو تعبير عن لحظة القيام التـي مـن خلالها سينقلـب وضع الدُّنيا لتعلـو كلمة الله ويرتفع دينـه وينتصر حقُّه ويتحقّق عدلـه، إنَّها اللحظة التـي تشتاقها قلوب الصادقيـن، والمجاهدين الذين أعدُّوا العدَّة ومهَّدُوا الطريق وساروا على نهجه، وفي رواية عن جابر قال: أقبل رجل إلى أبي جعفر (الإمام محمَّد الباقر) عليه السلام وأنا حاضر فقال: « **رحمك الله اقبض هـذه الخمسمئـة درهم، فضعها في مواضعها فإنَّها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين، وفي إخوانك من**

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠

(٢) م. ن.

المسلمين، إنَّما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنَّه يقسم بالسويّة، ويعدل في خلق الرحمان، البرُّ منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، فإنَّما سُمِّيَ المهديّ لأنَّه يهدي لأمرٍ خَفِيٍّ، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع إليه أموال الدُّنيا كلّها ما في بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، و ركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئاً لم يعط أحد كان قبله. قال: وقال رسول الله ﷺ هو رجل منّي اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنَّتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً بعد ما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً»[١].

وفي رواية أخرى يذكر سبباً آخر لإسم القائم، وهي الرواية السابقة عن الصقر ابن دلف في سؤاله للإمام محمَّد الجواد عليه السلام عن الإمام وسبب تسميته بالقائم: **«فقلت له: يا بن رسول الله ولم سُمِّيَ القائم؟ قال: لأنَّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته»**[٢]. إنَّ طول الغيبة يضعف ذكره عجل الله فرجه الشريف بين الناس، حتَّى وكأنَّه قد مات ذكره، وشكَّك المشكِّكُون فيه... فعندما يحين وقت الظهور كأنَّه قام وأُحيي من جديد.

وهناك رواية تذكر سبباً ثالثاً لإسم القائم، وهي الرواية عن الثمالي، قال: **«سألت الباقر صلوات الله عليه: يا بن رسول الله ألستم كلُّكم قائمين بالحقِّ قال: بلى، قلت: فَلِمَ سُمِّيَ القائم قائماً؟ قال: لمَّا قتل جدِّي الحسين عليه السلام ضجَّت الملائكة إلى الله عزَّ وجلَّ بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيِّدنا أتغفل عمَّن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليهم قرُّوا ملائكتي فوعزَّتي وجلالي لأنتقمنَّ منهم ولو بعد حين ثمَّ كشف الله عزَّ**

---

(١) م. ن.، ج ٥١، ص ٢٩

(٢) م. ن. ج ٥١، ص ٣٠

وجلَّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فَسُرَّتِ الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلِّي فقال الله عزَّ وجلَّ: بذلك القائم أنتقم منهم». [1].

وعلى أيّ حال فلا تنافي بين هذه الأسباب.

المهديّ

إنَّ اسم المهديّ أيضاً هو من الأسماء الأكثر شهرة له عجل الله فرجه الشريف. وهناك روايات تشرح سبب هذه التسمية، كالرواية عن أبي سعيد الخراساني، قال: «**قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهديّ والقائم واحد؟ فقال: نعم، فقلت: لأيِّ شيءٍ سُمِّيَ المهديُّ، قال: لأنَّه يهدي إلى كلِّ أمر خَفِيٍّ**»[2].

وفي رواية أخرى عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر وضلَّ عنه الجمهور، وإنَّما سُمِّيَ القائم مهديّاً لأنَّه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسُمِّيَ القائم لقيامه بالحق**»[3].

المنصور

والمنصور هو آخر الأسماء التي نستعرضها للإمام عجل الله فرجه الشريف، وهذا الاسم يشير إلى أن ثورة الإمام هي ثورة انتصار وتحقيق للغلبة. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الاسم في قوله تعالى ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [4]، وقد ورد في تفسير هذه الآية عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ قال: الحسين ﴿فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: «سمَّى الله المهديَّ المنصور كما سمَّى أحمد ومحمَّد ومحمود وكما سمَّى عيسى المسيح عليه السلام» [5].

(١) م. ن. ج ٥١، ص ٢٩

(٢) م. ن. ج ٥١، ص ٣٠

(٣) م. ن.

(٤) الإسراء: ٣٣

(٥) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠

خلاصة الدرس

للإمـام الحجّة عجل الله فرجه الشريف العديد من التسميات التي أطلقت عليه في نصوص شرعيَّة، ولا شـكَّ أنَّ لهذه الأسمـاء دلالاتها الواقعيَّة والحقيقيَّة، وتحمـل في طيَّاتها رسائل ومفاهيـم يجـب أن تصـل إلـى عقـل وقلب أتباعـه وأنصـاره ومحبيـه. ومن هذه الأسماء:

المنتظر: وهذا الاسم بطبيعتـه يعبِّر عن الفترات الطويلة التي سيغيبها وستمرُّ على انتظار الناس له.

المؤمّـل: وهـو يعطي معنى المنتظر ولكـن بزيادة أنَّه يحقِّق الأمـل الذي يرقبه الناس.

القائم:لأنَّـه سيقوم وينصر ديـن اللّه ويعليّ كلمته وينتصر علـى أعدائه، ولأنّه أيضـاً سيكون بعد غيبة تطول يموت فيها ذكره، فيكون ظهوره قيام جديد بعد موت ذكره.

المهديّ: لأنَّه يهدي إلى كلِّ أمر خَفِيٍّ.

المنصـور: وهـذا الاسـم يشير إلـى أنَّ ثورة الإمـام هي ثورة انتصـار وتحقيق للغلبة.

للحفظ

يقـول الإمام محمَّـد بن عليّ الرضـا عليه السلام : «إنَّ الإمـام بعدي ابني علـيّ أمره أمـري، وقولـه قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده فـي ابنه الحسن أمره أمر أبيـه وقولـه قول أبيـه، وطاعته طاعة أبيـه، ثُمَّ سكت فقلت له: يـا بن رسول الله فمـن الإمام بعد الحسـن؟ فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً ثُمَّ قال: إنَّ من بعد الحسن ابنـه القائـم بالحـقِّ المنتظـر. فقلـت لـه: يا بـن رسـول الله وَلِـمَ سُمِّـيَ القائم؟ قـال: لأنَّه يقـوم بعد موت ذكره، وارتـداد أكثر القائلين بإمامتـه، فقلت له: وَلَمَ سُمِّـيَ المنتظـر قـال: لأنَّ له غيبة تكثـر أيّامها ويطول أمدهـا، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكثر فيها الوقّاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلّمون».

أسئلة حول الدرس

١ ما فائدة الأسماء المتعدِّدة للإمام عجل الله فرجه الشريف ؟

٢ ما الفرق بين اسم المنتظر واسم المؤمّل ؟

٣ اذكر سببين لإطلاق اسم القائم على الإمام عجل الله فرجه الشريف ؟

٤ لماذا سُمِّيَ الإمام عجل الله فرجه الشريف باسم «المهديّ» ؟

٥ ما الاستفادة التي نستفيدها من اسم المنصور ؟



للمطالعة

قصّة شفاء الحرّ العاملي من مرضه ببركة الإمام (عجّل الله فرجه الشريف)

قال المحـدّث الجليل الشيخ الحرّ العامليّ : «كنت في عصر الصبا وسنّي عشر سنيـن أو نحوها حيـن أصابني مرض شديد جداً حتّى اجتمـع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيّـأوا للتعزيـة، وأيقنوا أنّي أموت تلـك الليلة، فرأيت النبـيّ والأئمّة الإثني عشر صلـوات الله عليهـم وأنا فيمـا بين النائم واليقظـان، فسلّمت عليهـم وصافحتهم واحـداً واحداً، وجرى بيني وبين الصـادق (عليه السلام) كلام، ولم يبق في خاطري إلّا أنّه دعا لي.

فلمّـا سلّمت علـى صاحب الأمر (عجّل الله فرجه الشريف) وصافحته بكيت وقلـت: يا مولاي، أخاف أن أمـوت فـي هذا المرض، ولم أقضـ وطري من العلم والعمـل، فقال (عجّل الله فرجه الشريف): «**لا تخف، فإنّـك لا تمـوت في هذا المرض، بـل يشفيك الله وتعمّر عمراً طويلاً. ثمّ ناولني قدحـاً كان فـي يده، فشربت منـه، وأفقت في الحال، وزال عنّـي المرض بالكلّيّة، وجلست، وتعجب أهلي وأقاربي، ولم أحدّثهم بما رأيت إلّا بعد أيّام**»[1].

---

(١) الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ج٢، ص٦٢٥

إقرأ

الكتاب: من وحي كلمات الحجّة، ضمن سلسلة بين يديّ القائم (عجل الله فرجه الشريف)

إعداد ونشر: جمعيَّة المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة

المضمون: يتعرَّض لكلمات الإمام الحجّة (عجل الله فرجه الشريف) ويستوحي منها العديد من المفاهيم المفيدة والضروريَّة في حياة الإنسان المؤمن، ويتضمَّن عدَّة محاور: المحور الأوَّل: العلاقة بين الإمام والأُمَّة، المحور الثاني: أسس الطريق في الغيبة الكبرى، والمحور الثالث: التمهيد وعلامات الظهور، والمحور الرابع: معارف وإرشادات، وينهي الحديث بعنوان قبلة الأفئدة، ويتعرَّض فيه للكلمات حول محلِّ إقامته (عجل الله فرجه الشريف) وخزائن الحكم وإعلاء الدين ومعجزات له (عجل الله فرجه الشريف).

الدرس الخامس

الغيبة الصغرى
٢٦٠ـ ٣٢٩ هـ

تمهيد

عـن أبي بصير قـال: قلت لأبي عبـد الله عليه السلام : كان أبو جعفر يقـول: « **لقائم آل محمَّـد غيبتـان: واحدة طويلـة، والأخرى قصيرة، قال: فقال لـي: نعم يا أبا بصير أحدهما أطول من الأخرى**»[١].

تؤكِّـد الروايات كما يخبرنا الواقع عن أنَّ للإمـام الحجّة عجل الله فرجه الشريف غيبتين، إحداهما أطول مـن الأخرى، وسنفصِّل في هذا الدرس الكلام عن الغيبة الصغرى، إن شاء اللّه تعالى.

الإمامة والغيبة الصغرى

بدأت فترة الغيبة الصغرى، بوفاة الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام عام ٢٦٠ هـ - حيـث كان عمر الإمـام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف خمس سنين تقريبـاً - واستمرَّت قرابة ٧٠ سنـة حتى عام ٣٢٩ هـ حيث انتهت بوفاة السفيـر الرابع، وبداية الغيبة الكبرى.

وفـي زمـن الغيبة الصغرى لم يطَّلع على مكانه أحد من الناس إلّا خاصّة مواليه والمقرَّبين منه فقط.

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٥

السفراء الأربعة

كان المؤمنــون يتّصلــون بالإمــام الحجّةﷺ خـلال فترة الغيبـة الصغرى عبر أشخاص مُحدَّدين كانـوا يأخذون من الناس أسئلتهم مكتوبة ليوصلوها إلى الإمام فيجيب عنها بالكتابة أيضاً وتعاد لصاحبها.

هؤلاء الأشخاص المُحدَّدين اصْطُلِحَ عليهم باسم السفراء وكانوا أربعة أشخاص تناوبوا على هذه المهامّ الخاصّة التي أوكلها لهم الإمام الحجّةﷺ، وهؤلاء السفراء هم على التوالي:

السفيـر الأوّل: أبو عمرو عثمـان بن سعيد العمري الأسـدي [١] ولقد كان وكيلاً لأبيه الإمام العسكريّ من قبله حيث قال بشأنه: «**هذا أبو عمرو الثِّقة الأمين، ثّقة الماضـي وثِّقتـي فـي المحيى والمَمَات فما قاله لكم فعنِّـي يقوله وما أدَّى إليكم فعنِّي يُؤدِّيه**»[٢].

السفير الثاني: أبو جعفر محمَّد بن عثمان بن سعيد العمريّ [٣] وقد أخبر الإمام العسكـريّ عليه السلام عن هذا الدور في إحـدى الروايات: «**اشهدوا أنَّ عثمان بن سعيد العمريّ وكيلي وأنَّ ابنه محمَّداً وكيل ابني مهديّكم**»[٤].

السفير الثالث: أبو القاسم حسين بن روح النوبختي [٥] حيث جاء عن محمَّد بن عثمان العمريّ بشأنه وذلك قبل موته بمدَّة «**إنْ حَدَثَ عليّ حَدَثُ الموت فالأمر إلى أبـي القاسم الحسين بـن روح النوبختي، فقد أُمرت أن أجعله في موضعي بعدي فأرجعوا إليه، وعَوِّلُوا في أموركم عليه**»[٦].

(١) لمدة ٥ سنوات

(٢) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٤

(٣) لمدة ٤٠ سنة

(٤) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٤٦

(٥) لمدة ٢١ سنة

(٦) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٥

السفيـر الرابع: أبو الحسن عليّ بن محمَّد السمـريّ [١]. وفي نهاية سفارته خرج التوقيـع من الإمـام المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف يخبـر الناس بانتهـاء الغيبة الصغـرى وبدء الغيبة الكبـرى، حيث كتب عجّل الله فرجه الشريف: «**بسم الله الرحمن الرحيـم: يا عليّ بن محمَّد السمريّ: أعظـم الله أجـر إخوانك فيـك، فإنَّك ميِّت ما بينك وبين ستة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامَّة، فلا ظهور إلّا بـإذن الله تعالـى ذكـره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلـوب وامتلاء الأرض جـوراً، وسيأتي لشيعتي من يدَّعِي المشاهدة، ألا فمن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوَّة إلّا بالله العليّ العظيم**»[٢].

وفـي اليوم السادس مرض السمريُّ رضوان الله تعالى عليـه وانتقل إلى رحمة الله تعالـى وكان آخـر ما تكلَّم بـه بعد أن سألوه إلى من يوصـي فقال: «لله أمر هو بالغه».

أسباب الغيبة الصغرى

لماذا اتَّبع الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف هذا الطريق للاتصال بشيعته، حيث اقتصر باتِّصاله المباشر على أشخاص محدَّدين فيما اتَّصل بالباقين عبر هؤلاء وبشكل غير مباشر... إنَّ لهذه الطريقة التي اتَّبعها الإمام العديد من الأسباب، أهمُّها ما يلي:

أولاً: الحفاظ على شخص الإمام عجّل الله فرجه الشريف

ذكرنـا فيما سبق أنَّ الحكومـة العباسيَّة كانت تترصَّد المولـود الجديد لتقتله، ونتيجة تدبير الإمام العسكريّ لم يتم لهم معرفة ذلك، ولكن بعد ولادته عجّل الله فرجه الشريف تناهى لمسامعهم بعض الأخبار عن ذلك فتمَّت مداهمة بيت الإمام العسكريِّ عليه السلام مرَّات عديدة للقبض على المولود الجديد وتصفيته، ولكن دون جدوى.

---

(١) لمدة ٣ سنين

(٢) العلّامة المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١، ص ٣٦١

وفـي هذه الظروف الصعبة والمطـاردة العباسيَّة لم يكن للإمام أن يظهر أمام الناس جميعاً، فهو مكلَّف بالحفاظ على نفسه ليتمكَّن – حين يحين الموعد – من إقامـة الدولة الإسلاميَّة العالميَّـة، وهذا ما تشير إليه عـدَّة روايات، كالرواية عن رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلَّـم قال: «**لابدَّ للغلام من غيبـة، فقيل له: وَلِمَ يـا رسول اللّه، قال: يخاف القتل**»[1].

وخرج في التوقيع من الإمام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف لمحمَّد بن عثمان العمريِّ في علَّة عدم ذكـره عليه السلام باسمه: «**فإنَّهم إنْ وقفوا على الاسـم أذاعوه، وإنْ وقفوا على المكان دلُّوا عليه**»[2]. فالإمام لم يضمن عدم تسريب مكان تواجده إذا عرفه عامَّة الناس. بل من المتوقَّع أن يصل للعباسيِّين.

ثانياً: تهيئة الأُمَّة للغيبة الكبرى

فقـد كان ا لمؤمنـون قبل ذلك يرتبطـون بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وبالأئمَّـة عليهم السلام مباشرة، ويتلقّون منهم الأحكام الشرعيَّة، ويتعلَّمون منهم معالم الدين، ويلجأون إليهم لحلِّ النزاعـات بينهـم... واستمرَّ هذا الأمر حتَّى عام ٢٦٠ هــ عند وفاة الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام ، وحتَّى لا تحصل المفاجأة بالانقطاع التامِّ والغيبة الكبرى، كان لا بـدَّ من تهيئة النـاس من خلال فترة برزخيَّة يكون فيها الإمـام منقطعاً جزئيَّاً عن النـاس، حتَّى إذا اعتاد الناس على هذه الصيغة صار من الممكن تطويرها لصيغة الغيبة الكبرى والانقطاع التامِّ.

كمـا كان عليه السلام متدرِّجـاً فـي الاحتجاب عن النـاس خلال تلـك الفترة، حيث استطاع العديد من المؤمنين ملاقاته في الفترة الأولى، ثُمَّ صار يقلُّ العدد ويزداد احتجابه عجل الله فرجه الشريف حتَّـى وصل إلى زمن السفير الرابع، الذي لا يكاد ينقل أحد مشاهدته غير السفير نفسِه.

---

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص ٢٤٣

(٢) الشيخ الطوسي،الغيبة، ص ٣٦٤

خلاصة الدرس

بدأت فترة الغيبة الصغرى، بوفاة الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام عام ٢٦٠ هـ - حيث كان عمر الإمام المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف خمس سنين تقريباً - واستمرَّت قرابة ٧٠ سنة حتى عام ٣٢٩ هـ حيث انتهت بوفاة السفير الرابع.

وفي زمن الغيبة الصغرى لم يطَّلع على مكانه أحد من الناس إلّا خاصّة مواليه والمقرَّبين منه فقط. وكان له سفراء أربعة هم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ الأسدي [١]، ثُمَّ أبو جعفر محمَّد بن عثمان بن سعيد العمريّ [٢]، ثُمَّ أبو القاسم حسين بن روح النوبختي [٣]، وأخيراً أبو الحسن عليّ بن محمَّد السمريّ [٤].

أسباب الغيبة الصغرى:

أولاً: الحفاظ على شخص الإمام عجّل الله فرجه الشريف، بعد مطاردة العباسيِّين له ومحاولة تصفيَّته من قبلهم.

ثانياً: تهيئة الأُمَّة للغيبة الكبرى، لكي يستعدّوا لها ويتلقّوها بشكل تدرِّيجيّ. كما كان عليه السلام متدرِّجاً في الاحتجاب عن الناس خلال تلك الفترة.

---

(١) لمدة ٥ سنوات

(٢) لمدة ٤٠ سنة

(٣) لمدة ٢١ سنة

(٤) لمدة ٣ سنين

للحفظ

عن الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف: «**بسم الله الرحمن الرحيم: يا عليّ بن محمَّد السمريّ: أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنَّك ميِّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامَّة، فلا ظهور إلّا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدَّعي المشاهدة، ألا فمن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذَّابٌ مفترٍ، ولا حول ولا قوَّة إلّا بالله العليّ العظيم**».

أسئلة حول الدرس

١ ما الفرق بين الغيبة الكبرى والغيبة الصغرى؟

٢ لماذا لم يُعلم الإمام عموم الناس بمكان تواجده، واعتمد على أشخاص محدَّدين؟

٣ عدِّد السفراء الأربعة بالترتيب.

٤ ما هو دور هؤلاء السفراء الأربعة وكيف تمَّ تعيينهم ؟

٥ عدِّد أسباب الغيبة الصغرى ؟



تشرّف السيّد المرعشيّ بلقاء الإمام عجّل الله فرجه الشريف[1]

ينقل السيّد عادل العلوي عن أستاذه آية الله السيّد المرعشي النجفي قدّس سرّه قوله:

اشتقت كثيراً إلى رؤية جمال مولانا بقيّة الله الأعظم عجّل الله فرجه الشريف، وتعاهدت مع نفسي أن أذهب ماشياً كلّ ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة لمدّة أربعين ليلة، لأفوز بذلك الفوز العظيم.

وفي ليلة باردة وموحشة، ولعلّها الليلة الخامسة والثلاثين سمعت صوت قدم خلفي، فنظرت وإذا بي أرى سيّداً عربيّاً بزيّ أهل البادية، اقترب منّي وقال بلسانٍ فصيح: يا سيّد السلام عليكم. فشعرت بزوال الوحشة من نفسي، والعجيب كيف التفت إليّ أنّي سيّد في مثل هذه الليلة الموحشة؟

مشينا معاً، وبعد خطواتٍ وصلنا إلى مسجد زيد بن صوحان، وهو مسجد صغير بالقرب من مسجد السهلة، فقال السيّد العربيّ: حبّذا لو دخلنا هذا المسجد وصلينا وأدّينا تحيّة المسجد فيه.

فدخلنا وصلّى السيّد العربيّ وأخذ بالدعاء، وكأنّ جدران المسجد تبتهل معه! فأحسستُ بثورةٍ عجيبةٍ في نفسي أعجز عن وصفها!

ثمّ التفتَ إليّ وقال: قم لنذهب إلى مسجد السهلة، فدخلنا المسجد وكان السيّد العربيّ يأتي بالأعمال الواردة في المقامات وأنا أتابعه، وصلّى المغرب والعشاء واقتديت به من دون اختيار، ولم ألتفت بعدُ من هو هذا السيّد.

---

(١)عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر، قصة ١٦٩ ص ٢٢١ (بتصرّف)

ولمّا أنهينا، قلت له: هل تشتهي الشاي أو القهوة أو السيجار حتى أعدّه لكم؟

فأجاب بكلمةٍ جامعةٍ ـ وما زالت الرعشة تعتريني عندما أتذكرها ـ : «هذه الأمور من فضول المعاش، ونحن نتجنّب فضول المعاش».

ثمّ تحدّثنا حول مطالب متعدّدة أذكر منها:

١-الاستخارة حيث سألني السيّد العربيّ: يا سيّد كيف عملك للاستخارة بالسبحة، فقلت: ثلاث مرّات صلوات وثلاث مرّات (أستخير اللّه برحمته خيرةً في عافية) ثمّ آخذُ قبضةً من السبحة، وأعدّها، فإن بقي زوجٌ فليست جيّدة، وإن بقي فردٌ فجيّدة.

فقال السيّد: لهذه الاستخارة تتمّة لم تصل إليكم، وهي عندما يبقى فردٌ، يؤخذ من السبحة مرّةً أخرى على ترك العمل، فإن بقي زوجٌ، فالاستخارة جيّدة، وإن بقي فردٌ فهي وسط.

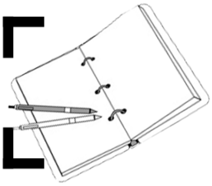
قلت في نفسي عليّ أن أطالبه بالدليل، فأجاب: «وصلنا من مكانٍ رفيع». فوجدت بمجرّد هذا القول الانقياد والتسليم، ومع هذا لم ألتفتُ من هو هذا السيّد؟

٢-تأكيده على تلاوة سورة يس بعد صلاة الصبح، وسورة عمّ بعد الظهر، وسورة نوح بعد العصر، وسورة الواقعة بعد المغرب، وسورة الملك بعد العشاء.

٣-تأكيده على قراءة دعاء «اللهمّ سرّحني من الهموم والغموم ووحشة الصدر ووسوسة الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين».

٤-تأكيده على زيارة سيّد الشهداء عليه السلام.

وبعد هذا أردتُ الخروج لحاجةٍ، وعندما وصلت إلى الحوض ـ وهو في وسط المسجد ـ تبادر لذهني: أيّ ليلة هي هذه؟ ومن هذا السيّد العربيّ صاحب الفضائل؟ ربما هو مقصودي، فرجعت مضطرباً، فلم أجد أثراً لذلك السيّد، فبكيتُ ناحباً كالمجنون، وكلّما ذكرتُ تلك الليلة ذُهلتُ عن نفسي.



إقرأ

كتاب: معجم أحاديث الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف

تأليـف: الهيئة العلميَّة فـي مؤسسة المعارف الإسلاميَّـة، تحت اشراف الشيخ عليّ الكورانيّ

المضمـون: يتألَّف الكتاب من خمسة أجزاء، ويذكر في مقدمته «كانت الحاجة إلــى عمـل أساسيّ يُسهِّل على الباحث والقارئ أن يرجـع إلى النصّ في أيِّ موضوع شاء فيرى هويَّته الكاملة ويفهم منه أكثر ممَّا يقدِّمه له الكاتب. وذلك هو هدفنا من معجـم أحاديث الإمام المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف وموضوعاتهـا». والمقصود خصوص النصوص المتعلِّقة بالإمام المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف.

الدرس السادس

الغيبة الكبرى

تمهيد

فـي الرواية عن الإمام محمَّد التقيّ عليه السلام أنه قال: «**إنَّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمـره أمـري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعـده ابنه الحسن أمره أمر أبيـه، وقولـه قول أبيه، وطاعتـه طاعة أبيه، ثُمَّ سكت، فقلت له: يا بن رسول الله، فمـن الإمـام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً، ثُمَّ قال: إنَّ من بعد الحسن ابنـه القائم بالحـقِّ المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله، لِمَ سُمِّيَ القائم؟ قال: لأنَّـه يقـوم بعد موت ذكـره وارتداد أكثر القائليـن بإمامته، فقلت لـه: ولِمَ سُمِّيَ المنتظـر؟ قـال: لأنَّ لـه غيبـة يكثـر أيّامهـا، ويطـول أمدهـا، فينتظـر خروجه المخلصـون، وينكـره المرتابـون، ويستهـزىء بذكـره الجاحـدون، ويكـذِّب بهـا الوقَّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون**»[1].

لقـد مهَّد أهل البيت عليهم السلام للدور الذي سيقوم به الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف، منذ ولادته حتَّى قيام دولته العادلة، وسلطته على الأرض كلِّها، والمراحل التي ستمرُّ بين ذلك، خصوصـاً مرحلة الغيبة الكبرى لما تحتاج هـذه المرحلة من تهيئة المؤمنين لهذا

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠

الموضــوع، وتعايشهم مــع غيبة إمامهــم، واستعدادهم لمواجهــة تحدِّيات مرحلة الغيبــة. فكانت هذه الرواية عــن أمير المؤمنين عليه السلام وغيرها مــن الروايات التي تحمــل فــي طيَّاتها رسائل واضحــة للمؤمنين تثبِّتهم في غيبتــه وترشدهم إلى مثل هــذه المرحلة التي ينبغي أن يكونوا جاهزين لها على المستوى العقائديّ والنفسيّ. وببركــة هذه التوجيهات استطــاع المؤمنون أن يتعايشوا مع هــذه المرحلة ويوفِّروا متطلباتهــا، إلى أن يأذن الله تعالى لمولانا صاحب الزمــان بالظهور. وهناك أمور لا بــدَّ مــن الإجابة عنها في هذا الإطار نستعرضها خلال هــذا الدرس إنْ شاء الله تعالى.

أسباب الغيبة

لا شكَّ أنَّ غيبة الإمام ليست هي القاعدة بالنسبة للدور الذي ينبغي أن يقوم به، بل الأصل أن يكون حاضراً بين أنصاره وأعوانه، يدير وينظِّم ويدبِّر الشؤون ويحقِّق الأهداف، من خلال توجيهاته وقيادته ومواكبته للأمور وحضوره المستمر.

ومــا نعيشه نحن من غيبة الإمام صاحب الزمــان عجل الله فرجه الشريف في هذا الزمن دفعت إليه ظــروف وأسباب خاصّة، يكفــي أن تزول هذه الظروف وتنتهي تلــك الأسباب حتَّى يعود الإمام للظهور والقيادة المباشرة وتحقيق الأهداف والوعد الإلهي.

ومــن المهــمِّ أن نتعرَّف على هذه الظــروف والأسباب التي دعــت وتدعو الإمام للغيــاب، حتَّى نسعى لرفعها وتجنُّبها ممَّا يُعجِــل في ظهوره عجل الله فرجه الشريف، وهذا ما سنتعرَّض له فيما يلي:

فشل كلّ الأطروحات الأخرى

لقــد خلق الله تعالى الإنسان في هذه الدُّنيا وجعله مخيَّراً بين الطرقات والسبل بعــد أن أرشده إلى طريق الحقِّ وسبيل النجاة، لكــنَّ هذا الإنسان لم يندفع باتِّجاه طريــق الحــقِّ وسبيل النجــاة حصراً بــل سلك الكثير مــن السُبُلِ الأخــرى، وكأنَّه

يستشعـر منها فائدة له، وهذه التجارب للسُبُـلِ الأخرى التي أخبر الله تعالى عنها مسبقـاً أنَّها لن يكون منها سوى الخسران والضـلال والظلم، ستستمرُّ حتَّى ظهور الإمام الحجّة ويتحقّق قول الله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[1].

فدولـة الإمام ستكون بعـد أن يجرّب الناس جميع الـدول والأنظمة الأخرى ويحصلون على فرصتهم الكافية في ذلك. وعندها لا يبقى أمام الناس سوى القبول بدولة الإمام وبالمشروع الإلهيّ بعد فشل جميع مشاريعهم الأخرى.

وقـد ورد عـن الإمام محمَّد الباقر قال: «**إنَّ دولتنـا آخر الدول ولم يبقَ أهـل بيت لهـم دولة إلّا ملكوا قبلنا، لئلا يقولـوا إذا رأوا سيرتنا لـو ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**»[2] [3].

وعـن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق قال: «**ما يكون هذا الأمر حتَّى لا يبقى صنف من الناس إلّا وقد ولُّوا على الناس، حتَّى لا يقول قائل: إنَّا لو وُلِّينا لعدلنا، ثُمَّ يقوم القائم بالحقّ والعدل**»[4].

وقـد رأينـا عبر التاريخ – كما نرى الآن أيضاً – كيف أنَّ جميع هذه الأطروحات تتهاوى وتسقط الواحدة تلو الأخرى، بعد أن تثبت ظلمها وفشلها.

تمحيص المؤمنين

إنَّ مشروعـاً بحجـم مشـروع الإمام الحجّـة الذي يراد لـه أن يكون مشروع المعمـورة كلِّهـا، بعـد أن يواجه جميـع التحدّيـات العسكريَّـة والماديَّـة والنفسيَّة والعقائديَّـة...، لا يستطيـع أن يقـوم بحملهـا إلّا المخلصـون حقّاً الذيـن واجهوا جميـع أنواع التحدّيات والصعوبـات وثبتوا... وحيث أنَّ مشـروع الإمام الحجّة

(١) آل عمران: ٨٣

(٢) الأعراف: ١٢٨

(٣) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٢٩

(٤) م. ن. ج ٥٢، ص ٢٤٤

هو مشروع انتصار وحسم نهائيّ، غير قابل للتراجع أو الانهزام، كان لا بدَّ من توفر أشخاص مضمونين وممتحنين للقيام بهذا المشروع، من هنا كان تمحيص المؤمنين واختبارهم في زمن الغيبة ليقوى عود المؤمنين والمخلصين حقّاً، ويصبحوا جاهزين للقيام بهذه المسؤوليَّة، ولينكشف الإنهزاميُّون وضعاف النفوس وينسحبوا قبل أن يشكِّلوا أيَّ ثغرة في جيش الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عليه حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾[1].

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**والله لا يكون ما تمدُّون إليه أعناقكم حتَّى تُميَّزوا وتُمحَّصوا فلا يبقى منكم إلّا الأندر، ثمَّ قرأ قوله تعالى: ﴿ألم * أَحَسِبَ الناسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾**[2]»[3].

التسليم المطلق بعد سنين الغيبة

إنِّ فقد الإمام وغيبته، تشعر أنصاره بأهميَّة نعمة حضوره، وبالأضرار الجسيمة التي تلحق غيبته، وبالتالي يرتبطون به ارتباطاً عقليَّاً وقلبيَّاً عالياً جدَّاً، بحيث أنَّه لو ظهر لانساقوا إليه ولبايعوه وتابعوه وأطاعوا أوامره بكلِّ قوَّة وتسليم ووضوح رؤية.

فمن المعروف أنَّ الإنسان لا يقدِّر قيمة الشيء إلّا بعد فقده، وهذا ما حصل لبنيّ إسرائيل في صحراء سيناء حينما جاءهم الأمر من نبيِّ اللّه موسى عليه السلام بدخول فلسطين ومجاهدة الأعداء، فما كان جوابهم إلّا أن ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[4]، ولكن بعد وفاة النبيّ موسى عليه السلام ومكثهم ٤٠ سنة في التيه في صحراء سيناء وشعورهم بأهميَّة النبيّ بعد فقده، قاموا مع وصيِّ موسى يوشع بن نون بدخول فلسطين ومحاربة الأعداء.

---

(١) آل عمران: ١٧٩

(٢) العنكبوت: ٢

(٣) الشيخ عزيز الله عطاردي، مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج١، ص ٢٦٤

(٤) المائدة: ٢٤

متى تنتهي الغيبة ؟

إنَّ ما سبق يشير إلى المصلحة في الغيبة نفسها وضرورتها لتتحقّق الأمور التي تحدَّثنا عنها، ولكنَّ تحقّق تلك الأمور لوحدها لا يكفي للظهور، بل هناك أسباب وشرائط أخرى لا بدَّ من توفُّرها أيضاً ليتحقّق الفَرَجُ، من هذه الأمور:

وجود الأنصار

لا بدَّ من توفُّر العدد الكافي من الأنصار المخلصين القادرين على تحقيق مشروع الإمام عجّل الله فرجه الشريف، وهناك العديد من الروايات التي تحدَّثت عن هؤلاء الأنصار، الذين يجتمعون حول الإمام عند بداية حركته وعددهم ٣١٣ بعدد المسلمين في بدر، ولعلَّهم يشكِّلون نواة التحرُّك وقادة جيوش الإمام.

هؤلاء الذين يكفون الإمام ما يريد كما ذُكِرَ في الرواية عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام: «**يحفُّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد**»[1].

عدم التوقيت

هناك العديد من الروايات التي تؤكِّد على عدم توقيت ظهور الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف، كما في الرواية عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: «**لقد حدَّثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنَّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريَّتِك؟ فقال عليه السلام: مثله مثل الساعة لا يجلِّيها لوقتها إلّا هو، ثقُلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة**»[2].

بل هناك روايات واضحة في تكذيب من يوقِّت للظهور كالرواية عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام: «**كذب الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون**»[3].

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص ٣٠٨

(٢) م. ن. ج ٥١، ص ١٥٤

(٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص ٣٦٨

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون**»[١].

فما هو السبب في إخفاء وقت الظهور؟ هناك العديد من الأسباب التي تدعو إلى ذلك، نذكر منها:

١ – مادام للظهور ظروفه الموضوعية التي يتحقّق الكثير منها على يد المؤمنين، فمن المناسب أن يرتبط الظهور بعمل هؤلاء الناس، وبهمّتهم وحضورهم، ممَّا سيدفعهم للعمل ولتجهيز الأرضيَّة للظهور، وبالتالي للتعجيل بالظهور، وأمَّا ربط الظهور بزمن هو مجرَّد رقم وتاريخ، فهذا لن يكون ربطاً بالأسباب الحقيقيَّة، ولن يكون مساعداً على مستوى دفع الناس باتِّجاه تحقيق ظروف وشرائط الظهور.

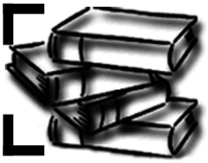
٢ – إخفاء وقت الظهور سيبقى شعلة الأمل مشتعلة دائماً في قلوب المؤمنين، ففي الرواية عن محمَّد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام ، قال سألته عن شيء من الفَرَجِ، فقال: « **أليس انتظار الفَرَجِ من الفَرَجِ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فانتظروا إنِّي معكم من المنتظرين﴾**»[٢]، وهذا الأمل سيدفعهم لإصلاح أمورهم، والابتعاد عن المعاصي والتزام الطاعات، وتجهيز الأنفس لنصرة الإمام، ولذلك جاء في رسالة الإمام عجّل الله فرجه الشريف التي أرسلها للشيخ المفيد: «**فليعمل كلُّ امرئ منكم بما يقرِّبه من محبَّتِنا ويتجنَّب ما يدنيه من كراهيتنا وسخطنا، فإنَّ أمرنا بغتة فجأة، حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة**»[٣].

---

(١) م. ن. ج١، ص ٣٦٨

(٢) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار ج٥٢ ص١٢٨

(٣) م. ن. ج٥٣، ص ١٧٦



خلاصة الدرس

إنَّ غيبــة الإمام ليست هــي القاعدة بالنسبة للدور الذي ينبغــي أن يقوم به، بل الأصل أنّ يكون حاضراً بين أنصاره وأعوانه، ويكفي أن تزول أسباب الغيبة ليتحقّق الظهور، ومن هذه الأسباب:

١ - فشــل كلّ الأطروحات الأخرى حتى لا يظنَّ أحــد بعد ذلك أنَّه يمكن تحقيق العدل من خلالها.

٢ - تمحيص المؤمنين واختبارهم ليقوى عود المخلصين منهم ويظهر أصحاب النفوس الضعيفة.

٣ - التسليم المطلق للإمام الحجّة (عجل الله فرجه) بعد سنين الغيبة والشعور بأهميَّة ونعمة حضوره.

هــذه العناصر تختصــر المصلحة في الغيبة، وهناك شرائــط أخرى لا بدَّ من توفُّرهــا أيضاً ليتحقّق الفرج، ومن أهمِّ هــذه الشرائط وجود الأنصار، فلا بدَّ من توفُّر العدد الكافي من الأنصار المخلصين القادرين على تحقيق مشروع الإمام (عجل الله فرجه)، وعددهــم ٣١٣ بعدد المسلمين في بدر، ولعلَّهم يشكِّلون نواة التحرُّك وقادة جيوش الإمام.

وهناك العديد من الروايات التي تؤكِّد على عدم توقيت ظهور الإمام الحجّة (عجل الله فرجه)، بل هناك روايات واضحة في تكذيب من يوقِّت للظهور.

للحفظ

عن الإمام محمَّد التَّقي عليه السلام أنه قال: «**إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى** عليه السلام **بكاءً شديداً، ثم قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله، لم سُمِّيَ القائم؟ قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولم سُمِّيَ المنتظر؟ قال: لأنَّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزيء بذكره الجاحدون، ويكذِّب بها الوقَّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون**».

أسئلة حول الدرس

١ هل الأصل في الإمام أن يكون حاضراً أم غائباً ؟

٢ ما الفائدة من فشل كلّ الأطروحات الأخرى قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف ؟

٣ لماذا لا بدَّ من تمحيص واختبار المؤمنين قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف.

٤ اذكر شرطاً من شرائط ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف ؟

٥ ما الفائدة من إخفاء توقيت ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف ؟



للمطالعة

قصّـة السيّـد محمَّـد العاملـي وتشرُّفه بلقـاء الحجّـة عجّل الله فرجه الشريف خارج النجف الأشرف

جاء في كتاب جنّة المأوى عن ذكر من فاز بلقاء الحجّة (للمحدّث الجليل ميرزا حسيـن النوري) قصّة العابد الصّالـح التقيِّ السيّد محمَّد العامليِّ رحمه الله ، وهو ابن السيّـد عبّاس (آل العبّاس شرف الدين) الساكن فـي قرية جبشيت من قرى جبل عامل وكان من قصّته أنّه رحمه الله لكثرة تعدِّي الجور عليه خرج من وطنه خائفاً هارباً مع شدَّة فقره، وقلّة بضاعته، حتّى أنّه لم يكن عنده يوم خروجه إلّا مقدار لا يسوى قوت يومه، وكان متعفّفاً لا يسأل أحداً.

وساح في الأرض برهة من دهره، ورأى في أيّام سياحته في نومه ويقظته عجائب كثيـرة، إلى أن انتهى أمره إلـى مجاورة النجف الأشرف على مشرَّفها آلاف التحيّة والتّحف، وسكن في بعض الحجرات الفوقانيّة من الصحن المقدّس وكان في شدَّة الفقر، ولم يكن يعرفه بتلك الصّفة إلّا قليل، وتوفّي رحمه الله في النّجف الأشرف، بعد مضيِّ خمس سنوات من يوم خروجه من قريته.

وكان أحياناً يراودُني، وكان كثير العفّة والحياء يحضر عندي أيّام إقامة التعزية، وربّما استعار منّي بعض كتب الأدعية لشدَّة ضيق معاشه، حتّى أنَّ كثيراً ما لا يتمكّن لقوتـه إلّا (على) تميرات، يواظب الأدعيـة المأثورة لسعة الرزق حتّى كأنه ما ترك شيئاً من الأذكار المرويّة والأدعية المأثورة.

واشتغل بعضـ أيّامه على عرض حاجته على صاحـب الزَّمان عجّل الله فرجه الشريف الملك المنّان أربعيـن يوماً، وكان يكتـب حاجته، ويخرج كلَّ يوم قبل طلـوع الشمس من البلد من

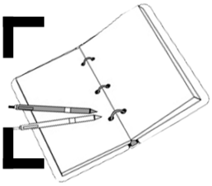
البـاب الصّغير الّذي يخرج منه إلـى البحر، ويبعد عن طرف اليمين مقدار فرسخ أو أزيـد، بحيـث لا يراه أحد ثـمَّ يضع عريضته في بندقة مـن الطّين ويودعها أحد نوّابه سلام اللّه عليه، ويرميها في الماء إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً.

فلمّا فعل ما يفعله كلَّ يوم ورجع، قال: كنت في غاية الملالة وضيق الخلق وأمشي مُطرقـاً رأسي، فالتفتُّ فإذا أنا برجل كأنّه لحق بي من ورائي وكان في زيِّ العرب، فسلّم عليّ فرددت عليه السّلام بأقل ما يردُّ، وما التفتُّ إليه لضيق خلقي، فسايرني مقـداراً وأنا على حالي، فقال بلهجة أهـل قريتي: سيّد محمَّد، ما حاجتك؟ يمضي عليـك ثمانية أو تسعة وثلاثـون يوماً تخرج قبل طلوع الشمـس إلى المكان الفلانيِّ وترمي العريضة في الماء، تظنُّ أنّ إمامك ليس مطّلعاً على حاجتك؟

قال: فتعجّبت من ذلك، لأنّي لم أطلع أحداً على شغلي، ولا أحد رآني، ولا أحد من أهـل جبل عامل في المشهد الشريف لم أعرفه، خصوصاً أنّه لابس الكفّية والعقال وليس مرسوماً في بلادنا، فخطر في خاطري وصولي إلى المطلب الأقصى، وفوزي بالنعمة العظمى، وأنّه الحجّة على البرايا، إمام العصر عجّل الله فرجه الشريف.

وكنـت سمعت قديمـاً أنَّ يده المباركة فـي النّعومة بحيث لا يبلغهـا يد أحد من النـاس، فقلت فـي نفسي: أُصافحـه فإن كانت يـده كما سمعت أصنـع ما (يحقُّ) بحضرته،فمـددت يدي وأنا على حالي لمصافحته، فمـدَّ يده المباركة فصافحته، فـإذا يده كمـا سمعت، فتيقّنت الفـوز والفلاح، فرفعت رأسـي، ووجّهت له وجهي، وأردت تقبيل يده المباركة، فلم أر أحداً.

قلـت: ووالـده السيّد عبّاسـ حيٌّ إلى حـال التأليف، وهو من بنـي أعمام العالم الحبـر الجليل، والسيّد المؤيّـد النبيل، وحيد عصره، وناموس دهـره السيّد صدر الديـن العاملي المتوطّن في أصبهان تلميذ العلاّمـة الطباطبائيِّ بحر العلوم أعلى اللّه مقامهما.



إقرأ

كتاب: الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ضمن سلسلة « في رحاب الوليِّ الخامنئي»

إعداد ونشر: مركز الإمام الخميني الثقافي

المضمون: يتضمن أربعة محاور، المحور الأوّل حول قضيّة المهديِّ عجل الله فرجه الشريف وأنّها قضية عالميَّة، وفطريَّة...، والمحور الثاني حول قضيّة المهديِّ عجل الله فرجه الشريف بين العدوِّ والصديق، والمحور الثالث: حول أهميَّة الاعتقاد بالمهديِّ وضرورته، والمحور الرابع: حول خصائص حركة ودولة المهديِّ عجل الله فرجه الشريف.

الدرس السابع

طول عمر الإمام عجل الله فرجه الشريف

تمهيد

هنــاك العديد من الروايات التي ذكرناها سابقــاً تحدَّثت عن طول غيبة الإمام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف، حتى يصل إلى مستوى يُشكِّك الكثير من الناس في أصل وجوده أو في بقائه حيَّاً طوال هذه المدّة.

وبعمليّــة حسابيّة بسيطــة، إذا لاحظنا تاريخ ولادة الإمــام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف في عام ٢٥٥ هجــريّ، نجد أنَّــه عاش حتَّى الآن أكثــر من ألف ومائة وخمسيــن عاماً، فهل يمكن أن يطول عمر إنسان إلى هذا الحدّ؟

طول العمر أمر ممكن

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(١) فما دمنا نتكلم عن أنَّ الله تعالــى أراد للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف أن يغيب هــذه الفترة الطويلة كلَّها فلا مجال للــكلام عن عــدم إمكانيَّة ذلك أو استحالته، بل الله قــادر على ما يريد. وعنه عجل الله فرجه الشريف: «**وأمَّا ظهور الفرج فإنَّه إلى الله**»(٢).

(١) يس: ٨٢

(٢) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢٩١

نماذج من التاريخ

إنَّ التساؤل عن إمكانيَّة أن يطول عمر الإنسان إلى هذا الحدِّ، والتشكيك بذلك، يمكن أنْ يشعر الإنسان أنَّ طول عمر الإمام هو نموذج أوحد لا مثيل له في التاريخ، وحيث أنَّه لا مثيل له يمكن أنْ يحدث نوعاً من الصدمة أو التشكيك عند ضعاف النفوس، ولكن من المستغرب أنَّ التشكيك يحصل رغم وجود الكثير من النماذج الأكيدة لأشخاص كانت أعمارهم طويلة جداً، وردت في نصوص قرآنية أو في روايات مسلّمة، وسنذكر فيما يلي نموذجين:

نوح عليه السلام

يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1] ، فهذه السنين الطويلة من عمر نبيِّ اللّه نوح عليه السلام «ألف سنة إلّا خمسين عاماً»، هي جزء من عمره قضاها بعد أن أرسله اللّه تعالى لقومه إلى أن حصل الطوفان، وليس تمام عمره.

فإذا كان نبيُّ اللّه نوح تستوجب ظروفه أن يحيا هذا العمر كلّه، أفلا يستحقُّ تحقيق الوعد الإلهيّ بالنصر النهائيِّ، وتحقيق العدالة على الأرض، وغلبة جند اللّه، ورفعة دينه... كل ذلك ألا يستوجب المدَّ في عمر صاحب الزمان ليحقِّق هذا المشروع العظيم على يديه؟!

الخضر عليه السلام

من المعروف أنَّ الخضر عليه السلام من المعمِّرين، وأنَّ عمره تطاول لآلاف السنين، وفي رواية عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام قال: «**إنَّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيٌّ لا يموت حتَّى ينفخ في الصُّور، وإنَّه ليأتينا فَيُسَلِّمْ علينّا، فَيُسْمَعُ صوته ولا يُرى شخصُه، وإنَّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم**

---

(١) العنكبوت: ١٤

فليُسَلِّمْ عليه، وإنَّه ليحضر الموسم كل سنة، فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة، فيُؤَمِّن على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته»[١].

فالخضر عليه السلام لا زال حيَّاً حتَّى الآن وبالتالي فعمره حتَّى الآن أضعاف عمر الإمام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف. وسيبقى حيَّاً حتَّى ينفخ في الصُّور. وتنقل لنا النصوص الشرعيَّة أحداثاً حصلت مع الخضر عليه السلام خلال هذه السنين المتطاولة، كالقصّة التي ينقلها القرآن الكريم عند لقائه لنبيِّ الله موسى عليه السلام، **﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾**[٢] وكذلك ورد في الرواية عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «**لَمَّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سُجيَّ بثوبه فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمَّد ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**[٣]**، إنَّ في الله خلفاً من كلِّ هالك، وعزاءً من كلِّ مصيبة، ودركاً من كلِّ فائت، فتوكَّلوا عليه، وثقوا به، و أستغفر الله لي ولكم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر عليه السلام جاء يعزِّيكم بنبيِّكم صلى الله عليه وآله وسلم**»[٤].

وتشير الروايات إلى وجود الارتباط الوثيق بين طول عمر الخضر عليه السلام وعمر الإمام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف، فعن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنه قال: «**وأمَّا العبد الصالح الخضر، فإنَّ الله تبارك وتعالى ما طوَّل عمره لنبوَّة قدَّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إنّ الله تبارك وتعالى لمَّا كان**

---

(١) الميرزا محمَّد تقي الأصفهاني، مكيال المكارم، ج ١، ص ١٧١

(٢) الكهف:٦٥- ٦٦

(٣) آل عمران: ١٨٥

(٤) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٩١

في سابق علمه أن يقدِّر من عمر القائم ما يقدِّر من عمر الخضر وما قدَّر في أيّام غيبته ما قدَّر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوَّل عمر العبد الصالح من غير سبب يوجب ذلك إلّا لعلَّة الاستدلال به على عمر القائم عجّل الله فرجه الشريف، وليقطع بذلك حجَّة المعاندين لئلَّا يكون للناس على الله حجَّة»[١].

النتيجة

إنَّ الإيمان بمقام الإمامة وكون الإمام مسدَّداً من قبل الله تعالى يؤدِّي دوره الاستثنائيّ الذي أراده الله تعالى له، الإيمان بذلك لا يجتمع مع التشكيك به بسبب طول العمر أو غيرها من الأمور التي تعتبر عاديَّة بالنسبة للقدرة الإلهيَّة، والسنن التاريخيَّة. والتشكيك ينطلق من الاختلاف في موضوع الإمامة وعدم إيمان شريحة من الناس به. وأمَّا من يتَّبع منهج الإمامة فإنَّه سيجد نفسه في قضية الإمام المهديِّ وطول عمره منسجماً تماماً مع عقيدته وطموحاته وآماله والوعود القرآنيّة التي ينتظر تحقّقها...

خلاصة الدرس

إذا لاحظنا تاريخ ولادة الإمام المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف في عام ٢٥٥ هجري، نجد أنَّه عاش حتى الآن أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً، فهل يمكن أنْ يطول عمر إنسان إلى هذا الحدّ؟

يقول تعالى: ﴿إنَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[٢] فمع إرادة الله تعالى

---

(١) الميرزا محمَّد تقي الأصفهاني، مكيال المكارم، ج ١، ص ١٧١

(٢) يس:٨٢

لا مجال للكلام عن عدم إمكانيَّة ذلك أو استحالته، بل اللّه قادر على ما يريد.

وهنـاك نماذج عديدة في التاريخ لأشخاص عَمَّـروا عمراً طويلاً منهم نبيّ اللّه نوح عليه السلام الذي أخبر القرآن ا لكريم عن مكثه ﴿ألف سـنة إلّا خمسين عاماً﴾، وهذا ج من عمره وليس تمام عمره.

ومـن المُعَمِّرين الخضر عليه السلام فإنَّ عمـره تطاول لآلاف السنيـن، وسيبقى حيّاً إلـى أن يُنفخَ في الصُّور، وتشير الروايات إلى وجود الارتباط الوثيق بين طول عمر الخضـر عليه السلام وعمـر الإمام المهـديِّ عجل الله فرجه الشريف، وأنَّ طول عمـر الخضر عليه السلام لم يكن لسبب يوجب ذلك إلّا لعلَّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام

ومن يتَّبع منهج الإمامة سيجد نفسه في قضيَّة الإمام المهديِّ وطول عمره منسجماً تماماً مع عقيدته وطموحاته وآماله والوعود القرآنية التي ينتظر تحقّقها...

للحفظ

عـن الإمـام جعفر بـن محمَّد الصـادق عليه السلام أنّه قـال: «**وأمَّـا العبـد الصالح الخضـر، فـإنَّ الله تبارك وتعالى ما طوَّل عمره لنبوَّة قدَّرها له، ولا لكتاب ينزله عليـه، ولا لشريعـة ينسـخ بها شريعة من كان قبله مـن الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إنَّ الله تبارك وتعالى لمَّا كان في سابـق علمـه أنْ يقدِّر من عمـر القائم ما يقدِّر من عمر الخضر وما قدَّر في أيّام غيبته ما قدَّر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوَّل عمـر العبـد الصالح من غيـر سبب يوجب ذلك إلّا لعلَّـة الاستدلال به على عمر القائم عجل الله فرجه الشريف، وليقطع بذلك حجَّة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجَّة**».



أسئلة حول الدرس

١ كم يبلغ عمر الإمام المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف حتَّى الآن تقريباً ؟
٢ ما الدليل على إمكانيَّة أن يطول عمر الإنسان بهذا المقدار ؟
٣ مـا مقدار الوقـت الذي مكثه نوح يدعـو قومه، وهل يعبِّر هـذا المقدار عن تمام عمره ؟
٤ لماذا كان طول عمر نوح عليه السلام يدُّل على إمكانيَّة طول عمر الحجّة عجّل الله فرجه الشريف ؟
٥ اذكر حادثتين نقلتا عن الخضر في أزمنة متباعدة تدلَّان على طول عمره.



للمطالعة

قصـة أخـرى للسيد محمَّد العاملـي وتشرُّفه بلقـاء الحجّة عجّل الله فرجه الشريف عندما أشرف على الهلاك

حدَّث السيّـد الصّالح، قدَّس اللّه روحه: قـال وردت المشهد المقدّس الرضويَّ عليـه الصّـلاة والسّلام للزيارة، وأقمت فيه مدَّة، وكنـت في ضنك وضيق مع وفور النعمـة، ورخصـ أسعارها، ولمّـا أردت الرُّجوع مع سائـر الزائرين لم يكن عندي شـيء من الزَّاد حتّـى قرصة لقوت يومـي، فتخلّفت عنهم، وبقيـت يومي إلى زوال الشمسـ فزرت مولاي وأدَّيت فرض الصلاة، فرأيـت أنّي لو لم ألحق بهم لا يتيسّر لي الرفقة عن قريب، وإن بقيت أدركني الشتاء ومتُّ من البرد.

فخرجت من الحرم المطهّر مع ملالة الخاطر، وقلت في نفسي:

أمشـي علـى أثرهم، فإن مـتُّ جوعاً استرحـت، وإلاّ لحقت بهـم، فخرجت من البلد الشّريف وسألت عن الطريق، وصرت أمشي حتّى غربت الشمس وما صادفت أحـداً، فعلمـت أنّي أخطأت الطريق، وأنا ببادية مهولـة لا يرى فيها سوى الحنظل، وقـد أشرفت من الجوع والعطش على الهلاك، فصـرت أكسر حنظلة حنظلة لعليّ أظفـر من بينها بحبحـب (يشبه الحنظل من حيث الصورة) حتّى كسرت نحواً من خمسمائـة، فلم أظفر بها، وطلبت الماء والـكلاء حتّى جنّني اللّيل، ويئست منهما، فأيقنت الفناء واستسلمت للموت، وبكيت على حالي.

فتـراءى لي مكان مرتفع، فصعدته فوجدت في أعلاها عيناً من الماء، فتعجّبت وشكـرت اللّه عزَّ وجلَّ وشربت الماء وقلت في نفسي: أتوضّأ وضوء الصّلاة وأُصلّي لئلّا ينزل بي الموت وأنا مشغول الذمّة بها، فبادرت إليها.

فلمّـا فرغت من العشاء الآخرة، أظلم اللّيل وامتلأت البيداء من أصوات السّباع وغيرها وكنت أعرف من بينها صوت الأسد والذئب وأرى أعين بعضها تتوقّد كأنّها السراج، فزادت وحشتي، إلّا أنّي كنت مستسلماً للموت، فأدركني النوم لكثرة التعب، ومـا أفقت إلّا والأصوات قد انخمدت، والدُّنيا بنور القمر قد أضاءت، وأنا في غاية الضعف، فرأيت فارساً مقبلاً عليّ، فقلت في نفسي إنّه يقتلني لأنّه يريد متاعي فلا يجد شيئاً عندي فيغضب لذلك فيقتلني، ولا أقلَّ من أن تصيبني منه جراحة.

فلمـا وصل إليَّ سلّم عليّ، فرددت«عليك السـلام» وطابت منه نفسي، فقال: ما لـك؟ فأومأت إليه بضعفي، فقال: عندك ثـلاث بطّيخات، لم لا تأكل منها؟ فقلت: لا تستهزئنـي ودعني على حالي، فقال لي: انظر إلى ورائك، فنظرت فرأيت شجرة بطّيـخ عليهـا ثلاث بطّيخات كبار، فقـال: سدَّ جوعك بواحدة، وخـذ معك اثنتين، وعليـك بهذا الصـراط المستقيـم، فامش عليـه، وكُلْ نصف بطّيخـة أوَّل النهار، والنصـف الآخر عند الـزوال، واحفظ بطّيخة فإنّها تنفعك، فـإذا غربت الشمس،

تصل إلى خيمة سوداء، يوصلك أهلها إلى القافلة، وغاب عن بصري.

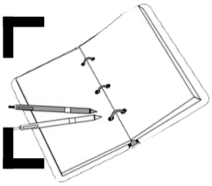
فقمت إلى تلك البطّيخات، فكسرت واحدة منها فرأيتها في غاية الحلاوة واللّطافة كأنّي ما أكلت مثلها فأكلتها، وأخذت معي الاثنتين، ولزمت الطريق، وجعلت أمشي حتّى طلعت الشمس، ومضى من طلوعها مقدار ساعة، فكسرت واحدة منهما وأكلت نصفها وسرت إلى زوال الشّمس، فأكلت النصف الآخر وأخذت الطريق.

فلمّا قرب الغروب بدت لي تلك الخيمة، ورآني أهلها فبادروا إليَّ وأخذوني بعنف وشدَّة، وذهبوا بي إلى الخيمة كأنّهم زعموني جاسوساً، وكنت لا أعرف التكلّم إلّا بلسان العرب، ولا يعرفون لساني، فأتوا بي إلى كبيرهم، فقال لي بشدَّة وغضب: من أين جئت؟ تصدقني وإلا قتلتك فأفهمته بكلّ حيلة شرحاً من حالي.

فقال: أيّها السيّد الكذَّاب لا يعبر من الطريق الّذي تدَّعيه متنفّس إلّا تلف أو أكلته السّباع، ثمَّ إنّك كيف قدرت على تلك المسافة البعيدة في الزمان الذي تذكره، ومن هذا المكان إلى المشهد المقدّس مسيرة ثلاثة أيّام؟! أصدقني وإلا قتلتك، وشهر سيفه في وجهي.

فبدا له البطّيخ من تحت عبائي فقال: ما هذا؟ فقصصت عليه قصّته، فقال الحاضرون: ليس في هذا الصّحراء بطّيخ، خصوصاً هذه البطيخة التي ما رأينا مثلها أبداً، فرجعوا إلى أنفسهم، وتكلّموا فيما بينهم، وكأنّهم علموا صدق مقالتي، وأنَّ هذه معجزة من الإمام عليه آلاف التحيّة والثناء والسّلام، فأقبلوا عليّ وقبّلوا يدي وصدَّروني في مجلسهم، وأكرموني غاية الإكرام، وأخذوا لباسي تبرُّكاً به وكسوني ألبسة جديدة فاخرة، وأضافوني يومين وليلتين.

فلمّا كان اليوم الثالث، أعطوني عشرة توامين، ووجّهوا معي ثلاثة منهم حتّى أدركت القافلة.



إقرأ

الكتاب: وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام

تأليف: الحاج ميرزا محمَّد تقي الموسوي الاصفهاني

المضمون: يتألف من جزأين، يتعرَّض الج الأوَّل لعدَّة فصول، الفصل الأوَّل: في الأدعية والزيارات المختصَّة به، والفصل الثاني: يذكر أربعة عشر فائدة من الفوائد الحاصلة عند الدعاء لحضرة بقيَّة الله عليه السلام بتعجيل ظهوره من الله جلَّ شأنه والتي جمعها من الآيات والأخبار. والفصل الثالث في عدم توقيت الظهور، وأمَّا الج الثاني فيتابع ذكر الوظائف العمليَّة في غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف.

الدرس الثامن

انتظار الفرج

تمهيد

كثرت الروايات التي تتحدَّث عن انتظار الفرج وفضله، كالرواية عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أفضل جهاد أُمَّتي انتظار الفرج**»[١].

و عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ انتظار الفرج.... و المنتظر لأمرنا كالمتشحِّط بدمه في سبيل الله**»[٢].

فما هو هذا الانتظار الذي يعتبر من أحبِّ الأعمال وأفضل العبادات – كما عبَّرت بعض الروايات – وكيف يكون ؟

معنى الانتظار

الانتظار في اللُّغة بمعنى الترقُّب[٣]، والتربُّص[٤]، وهو «**حالة نفسانيَّة ينبعث منها التهيّؤ لما تنتظره، وضدّه اليأس، فكلَّما كان الانتظار أشدّ كان التهيّؤ آكد...**»[٥].

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٤٣، رواية ١، باب ٧

(٢) م. ن. ج ٦٥، ص ٦١

(٣) ابن منظور، لسان العرب،ج ١، ص٤٢٤

(٤) م. ن. ج٧، ص٣٩

(٥) ميرزا محمَّد تقي الأصفهاني،مكيال المكارم، ج٢، ص١٣٦

كيف يكون الانتظار؟

إنَّ معرفة كيفية الانتظار أمر مهمّ جدّاً لأنَّنا نتحدَّث عن فترة طويلة استمرّت قروناً حتَّى الآن ومرَّ فيها أجيال وأجيال، ضمن ظروف مختلفة وفرص متفاوتة، ولا يمكن ترك هذه الأجيال بلا تكليف واضح ومحدَّد، فما هو تكليف هذه الأجيال في هذه الفترة وكيف من المفترض أن يكون انتظارها لظهور الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف ولتحقّق الفرج على يديه؟

الانتظار السلبي والإيجابي

هناك نهجان مختلفان ومتناقضان متصوّران لكيفية الانتظار، ولتكليف المؤمنين في زمان الغيبة الكبرى للإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف:

الانتظار السلبي: والمقصود منه أن يبقى الإنسان جالساً دون أيِّ حراك أو فعاليَّة تذكر، ودون أن يقوم بأيِّ عمل تغييريّ، ويكتفي بمراقبة علامات الظهور، وما تحقّق منها؛ ليزداد أمله بقرب الظهور، كما لو استشعر تحقّق شيء منها، وهذا يعني أنَّ الوظيفة الأساسية للمؤمنين في عصر الغيبة هي أن يعيشوا أمل ظهور الإمام عجّل الله فرجه الشريف دون أن يسعوا لتغيير الواقع الاجتماعيِّ والسياسيِّ.

الانتظار الإيجابي: والمقصود منه أن لا يقف الإنسان مكتوف اليدين ساكناً، حتَّى يتحقّق الفرج بظهور الإمام، وإنَّما يقوم بالواجبات الشرعيَّة الملقاة على عاتقه سواء كانت فرديّة أم اجتماعيَّة، أو لها علاقة بالنظام والحكم...

فأيُّهما هو الانتظار الصحيح والمطلوب شرعاً ؟

المنهج الصحيح في الانتظار

عند مراجعة الروايات والنصوص الشرعية، لا شكَّ أنَّنا سنصل لنتيجة قطعيَّة تقول: إنَّ المطلوب من الأجيال في عصر الغيبة الكبرى لا يمكن أن يكون مجرَّد السكون والجلوس في البيت، والتخاذل عن الوظائف الشرعيَّة الممكنة، والتي فيها

مصلحة الأمَّة، بل هناك العديد من الأدوار الأساسيَّة التي لا بدَّ من تنفيذها، يمكن أن نختصرها فيما يلي:

أولاً: طاعة اللّه وتنفيذ الأحكام الشرعيّة

عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف: «... **ولو أنَّ أشياعنا وفَّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لَما تأخَّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجَّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقِّ المعرفة وصدقها منهم بنا...**»[1].

فاتِّحاد المؤمنين حول قضية الإمام المهديِّ هي سبب مباشر لتعجيل الظهور، وليس المطلوب مجرَّد الاتِّحاد العقائديّ، لأنَّ ذلك حاصل منذ زمن بعيد، وإنَّما المطلوب الاتِّحاد على المستوى العمليِّ، وعندما نتحدَّث عن اتِّحاد، فهذا يعني أنَّهم كالجسد الواحد الذي له رأس واحد يديره ويقوده، هذا الرأس الذي عبَّرت عنه مكاتبته عجل الله فرجه الشريف: «**وأمَّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنَّهم حجَّتي عليكم وأنا حجَّة الله**»[2]، وهو الوليُّ الفقيه.

ويكون همُّ المؤمنين تطبيق أحكام اللّه تعالى والتمسّك بطاعته، كما طلب وأكَّد عليه الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف في ما ورد عنه: «**فاتَّقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم**[3] **من فتنة قد أنافت**[4] **عليكم، يهلك فيها من حمَّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي إمارة لأزوف**[5] **حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**»[6][7].

وكذلك عنه عجل الله فرجه الشريف: «**ولو أنَّ أشياعنا وفَّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب**

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٧

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٤٠

(٣) انتياشكم: انتشالكم

(٤) أناف على الشيء: طال وارتفع عليه

(٥) الأزوف: الاقتراب

(٦) سورة الصف: ٨

(٧) خاتمة المستدرك، ج ٣، ص ٢٢٥، من رسالة للشيخ المفيد

في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخَّر عنهم اليُمْن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقِّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا ممَّا نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيّدنا البشير النذير محمَّد وآله الطاهرين وسلّم»[١].

ثانياً: توحيد الأُمَّة وتنظيمها بالشكل المطلوب

فالإمام الصادق عليه السلام يتحدَّث بشكل واضح أنَّ حفيده المهديّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف « **ما يخرج إلّا في أولي قوَّة»**[٢].

والقوَّة لها جانبان، قوَّة ماديَّة تأتي من خلال التجهيز والاستعداد والتدرُّب... وهذا يفترض أنَّ هناك تحرُّكاً قويَّاً في هذا الاتجاه قبيل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف، وقوَّة في القلب والإرادة، وهذه تنتج عن الثبات أمام الابتلاءات ، وهناك رواية تصفهم: «**إنَّ قلب رجل منهم أشدّ من زبر الحديد لو مرُّوا بالجبال الحديد لتدكَّدكت، لا يكفُّون سيوفهم حتى يرضى الله عزَّ وجلَّ»**[٣].

ثالثاً: التمهيد للظهور

هناك العديد من الروايات التي تتحدَّث عن أشخاص ورايات تظهر قبيل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف وتقوم بتهيئة الأرض له والتمهيد لظهوره، كالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يخرج ناس من المشرق فيوطِّئون للمهديِّ»**[٤].

(١) خاتمة المستدرك، ج ٣، ص ٢٢٥، من رسالة للشيخ المفيد

(٢) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٣

(٣) القندوزي، ينابيع المودَّة لذوي القربى، ج ٣، ص ٢٤١

(٤) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٧

خلاصة الدرس

الانتظـار في اللغة بمعنـى الترقُّب، والتربُّص، وهو «حالـة نفسانيّة ينبعث منها التهيّؤ لما تنتظره، وضدَّه اليأس، فكلَّما كان الانتظار أشدّ كان التهيّؤ آكد...».

هنـاك نهجان مختلفان ومتناقضان لكيفية الانتظار: الانتظار السلبيُّ بمعنى أنْ لا يقـوم الإنسان بـأيِّ عمل، ويكتفي بمراقبة علامات الظهـور. والانتظار الإيجابيّ بمعنى أنْ يقوم بالواجبات الشرعيَّة الملقاة على عاتقه. هو المستفاد من الروايات، وعلى الإنسان أن يؤدِّي دوره في: طاعة اللّه وتنفيذ الأحكام الشرعيَّة، وتوحيد الأُمَّة وتنظيمها بالشكل المطلوب، والتمهيد للظهور.

للحفظ

عـن الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف: **«ولـو أنَّ أشياعنا وفَّقهم الله لطاعتـه على اجتماع من القلـوب في الوفـاء بالعهد عليهم لمـا تأخَّر عنهم اليُمْن بلقائنـا، ولتعجلت لهم السعـادة بمشاهدتنـا علـى حقِّ المعرفـة وصدقها منهـم بنا، فمـا يحبسنا عنهم إلّا مـا يتّصـل بنا ممَّا نكرهـه ولا نؤثره منهم والله المستعـان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيِّدنا البشير النذير محمَّد وآله الطاهرين وسلَّم».**



أسئلة حول الدرس

١ - ما معنى الانتظار في اللغة ؟

٢ - ما هي أقسام الانتظار المتصوَّرة وما هو الفرق بينها؟

٣- كيف يكون الانتظار الصحيح، وما هو الدليل على ذلك ؟

٤ - من هو رأس المجتمع الإسلاميِّ في غيبة الإمام، وما الذي يدلُّ على ذلك ؟

٥- ما هي أهمُّ العناصر التي ينبغي تحقيقها في زمن الانتظار ؟



للمطالعة

النيابة الحقيقية لصاحب الزمان عليه السلام

قصة يرويها الشيخ الفرقاني (تلميذ الإمام الخميني قدس سره):

كان الإمام الخميني قد اعتاد أن يذهب لإلقاء الدرس في الساعة العاشرة والربع من صباح كلّ يوم، وكنت أتبعه مسرعاً، لكي أكون بمعيتّه، وكنت أخرج - أحياناً - بعده، لأنّه كان يذهب بمفرده إلى حلقة الدرس، ولم يكن يخبرني - أغلب الأحيان - عندما كان يخرج.

وفي يوم من الأيّام، وبينما كنت مسرعاً للّحاق بالإمام وجدت شيخاً كهلاً، من أهالي مازندران، كان معروفاً بحقده وعدائه، وغالباً ما كان يحرّض الطلبة على عدم الحضور في درس الإمام، شاهدته يقبل باب منزل الإمام، وينحني فيقبل

العتبة، فلم استسغ ذلك منه وأبديت استغرابي من فعله، فالتفت إليّ قائلاً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1]، فقلت ما الذي حدث؟! فلم يجبني، ولكنّه سألني: هل تذهب إلى الدرس؟ وهل يأتي الإمام إلى المسجد؟ فأجبته: نعم، فقال لي: سأرافقك إلى المسجد.

عجبت من أمر الرجل، فإنّه لم يك يحضر الدرس مطلقاً، ولم يكن يدع ابنه يقترب إلى الإمام لتقبيل يده. خرج الإمام، فانسحب الرجل متوارياً عن نظرنا من زقاق جانبي، لشدّة خجله، وذهبت مع الإمام إلى المسجد. وكنت قد نسيت كتاب الدرس، فاضطررت إلى أن أجلس عند المنبر وعلى مقربة من باب المسجد.

وجاء الشيخ المازندراني، فجلس إلى جانبي، وقال لي: إنّك تعلم بتأثير بطانة السوء عليّ، وقد سمعت الكثير من المغرضين يقولون: إنّ الإمام يقرأ الصحف والجرائد، وأضاف الشيخ قائلاً: في إحدى الليالي، رأيت في عالم الأحلام أنّي في حرم أمير المؤمنين عليه السلام ورأيت مجموعة من الأشخاص ذوي مهابة وجلال، وقد جلسوا مصطفّين متقاربين. كانوا اثني عشر، وقيل لي إنّ الثاني عشر المهديّ عجل الله فرجه الشريف الذي كان يسطع منه النور وفي غاية الحسن والجمال، كان يجلس في آخر الصف. وبعد ذلك شاهدت العلماء من السلف الماضي بدأوا يخرجون من مقبرة المقدّس الأردبيلي واحداً إثر واحد، وحدّقت إليهم لعليّ أتعرف على أحد منهم، إلى أن جاء دور أحدهم فعرفته واسمه الشيخ شلال، وكان شيخاً عربياً، ولقد فرحت وأردت ملاقاته، ورمت أن أتحرّك فلم أستطع، وكأنّ رجليّ قد التصقتا بالأرض، وعندما كان العلماء يقدمون احتراماتهم لهؤلاء الجالسين يستقبلهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع واحد أو اثنين منهم من على جانبيه، ويكون الباقون منهم مشغولين في حديث دائر فيما بينهم. وفي بعض الأحيان يقوم سبعة أو ثمانية منهم لاستقبال الوافدين عليهم من أولئك العلماء.

---

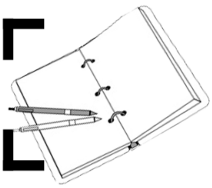
(١) الأعراف:٤٣

وأضاف الشيخ: وفي هذه الأثناء، رأيت السيّد الخمينيّ يصل إلى الحرم، وكنت أنـت خلفه، ويخلع حذاءه، ولما دخل رأيتُ أن هـؤلاء الإثني عشر عندما رأوه قاموا إليـه جميعاً، ثم عادوا إلى مجالسهم إلّا الثاني عشر، فإنّه تقدّم نحوه وناداه: روح الله، فطوى السيّد الخمينيّ عباءته وأجابه: نعم سيدي، فقال له: تعال، فتوجّه إليه بسرعة وعندما وصل إلى محاذاته، رأيت الإمام عجّل الله فرجه الشريف أطول من السيّد الخمينيّ، وقد كانت أذنه تقابل فم إمام الزمان وقال له: ربع ساعة، فأجابه: على عيني... الشيء الكذائي سأكلمه... سأكلمه إن شاء الله، واستمرّ حديث الإمام عجّل الله فرجه الشريف في أذن روح الله ـ وبسرعة فائقة ـ ربع ساعة كاملة.

وبعـد تمامها، ابتعد عنه بمسافة متر أو مترين، ورجع للجلوس في مكانه. ورفع السيّـد الخمينـيّ يده كمن يرفعهـا للتحيّة، فردّ الأحد عشـر الجالسون على تحيّته وتراجـع السيّد الخمينيّ خطوات إلى النجف دون أن يوليهم ظهره، ولم يذهب نحو الضريح.

ويضيف الشيخ: فقلت لِمَ لم يذهب السيّد الخمينيّ إلى الضريح للزيارة؟ فقيل لي إنّ أمير المؤمنين عليه السلام جالس هنا، فلم يذهب إلى هناك؟ وتوجه السيّد بعد ذلك نحـو محلّ وضع الأحذيـة (الكيشوانية) وقدّمت له حذاءه، وخرج من باب الصحن مسرعاً. وانتبهت من النوم وبدأت أبكي، فنهضت زوجتي فرأت أنّني أبكي، ونظرت إلـى الساعة فكانت تشير إلـى بقاء ساعة واحدة إلى موعـد أذان الفجر، فرجعتُ إلى نفسي أوبّخها وأتمتم معها: يا ربِّ تجاوز عن تقصيري وإسرافي، فأنا من الآن مؤمن بمنزلة هذا السيّد الجليل. ولكنّي ـ لحدّ الآن ـ لست مستريحاً. وأوّل عمل قمت بـه هو الذي شاهدته من تقبيلي بـاب دار الإمام وعتبتها، ولم يشاهد ذلك سواك، وقرّرت أن أنشـر فضائل هذا الرجل العظيم. والخلاصة أن قصّتي هي كما رويتها لـك، ولي رجاء منك أن تعرض قضيتـي على الإمام حسب استطاعتك، ليسامحني ويعفو عني.

وعند خروجنا من المسجد أخبرتُ الإمام بما دار بيننا، فقال الإمام لقد عفوت عنــه وسامحته عــن كلّ بادرة منه. وجاءنــي الشيخ بعد ذلك يعــدو وعيناه تذرفان الدمــوع يستجلــي ما آلت إليــه النتيجة، فأخبرته بأنّ الإمــام سامحك عن أيّ عمل قمــت به ضدّه، فوقع ساجــداً للّه شكراً، وأصبح بعد ذلك يحضــر مجالس الإمام، وشمله الإمام بنظرة خاصّة[١].



إقرأ

كتاب: ١٨ وظيفة في زمن الغيبة، ضمن سلسلة «بين يديّ القائم»

إعداد ونشر: جمعيَّة المعارف الإسلامية الثقافية

المضمـون: أحصــى الكتــاب ١٨ وظيفة علــى المؤمنين الإلتــزام بها في زمن الغيبة، الوظائف الثمانية الأولى حول معرفة الإمام وأشكال الارتباط به، والتاسعة والعاشرة وظائــف أخلاقيَّة، والباقي وظائف عمليَّة، لهــا علاقة بالانتظار وكيفيّته وتوصيات جهاديَّة وماليَّة وعلميَّة.

(١) عن مجلّة النصر، العدد ٢٧، ص٤٨

الدرس التاسع

الممهّدون و أصحاب القائم

تمهيد

إنَّ أمنيـة كلِّ مؤمـن أن يكون في ركب جنود القائـم عجّل الله فرجه الشريف عند ظهوره وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «**فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره**»[1]، والمخلصون يعملـون علـى التمهيد لظهوره، وتهيئـة الأرض ومواءمة الظـروف لتحقيق شرائط الظهـور، وتحقيق اليوم الموعود، وفي رواية أنَّه سئل الإمام محمَّد التقيَّ عليه السلام: لِمَ سُمِّـيَ القائم؟ فقال: «**لأنَّـه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثـر القائلين بإمامته. فقيـل له: وَلِـمَ سُمِّيَ المنتظر؟ فقال: لأنَّ له غيبة يكثـر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظـر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزىء بذكره الجاحدون، ويكذِّب بها الوقَّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون**»[2].

فمـا هي صفـات المخلصيـن للحجَّة في غيبتـه الممهِّدون له، ومـا هي صفات أصحابه عجّل الله فرجه الشريف، هذا ما سنلقي الضوء عليه خلال هذا الدرس إنْ شاء اللّه تعالى.

(١) النعماني، الغيبة، ص ٢٤٠

(٢) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص ٣٠

١-الإيمان بالغيب

في الرواية سئل الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ألم * ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ * أَلَّذِينَ يُؤمِنُونَ بالغَيْبِ﴾[١] فقال: «**المتّقون شيعة عليّ عليه السلام والغيب فهو الحجّة (الغائب) وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ويَقُولُونَ لَولا أُنزِلَ عليه آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ اِنَّما اَلْغَيْبُ لِله فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِّنَ المُنْتَظِرِينَ﴾**»[٢] [٣].

إنَّ وجود الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف أصبح من الغيب نتيجة غيبته، والإيمان به إيمان بالغيب، والإيمان بالغيب هو من صفات المتَّقين، لذلك كان الإيمان بالإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف متيسّر على المتَّقين.

حزب الله

عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: في حديث طويل عندما يسئل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن أوصيائه، فعدَّهم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قال: «**ومن بعده** (اي بعد الحسن العسكريّ) **ابنه محمَّد، يدعى بالمهديّ والقائم والحجّة، فيغيب ثمَّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبَّته أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الذين يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصلاة﴾**[٤]، وقال تعالى: **﴿...أُولَئِكَ حِزبُ اَللهِ ألا اِنَّ حِزْبَ اَللهِ هُمُ اَلْمُفْلِحُون﴾**»[٥] [٦].

---

(١) البقرة: ١-٣

(٢) يونس: ٢٠

(٣) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٤

(٤) البقرة: ٢-٣

(٥) المجادلة: ٢٢

(٦) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٣

٢- الصبر على الأذى

لا شكَّ أنَّ زمن الغيبة زمن ابتلاءات وامتحانات صعبة تحتاج للكثير من الثبات والصبر، وهذا ما أكَّدت عليه الروايات أيضاً، ففي الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام: «**أما أنَّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**»(١).

٣- جهوزِّية أصحاب الحجّة

وأمَّا بعد ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف، فسيكون ظهوره بين أصحاب لهم صفاتهم الخاصّة أيضاً، ومن هذه الصفات الاستعداد والجهوزِّية، ففي الرواية عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾(٢) أنّهما قالا: «**الأمّة المعدودة هم أصحاب المهديّ عجل الله فرجه الشريف في آخر الزمان ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً كعدَّة أهل بدر، يجتمعون في ساعةٍ واحدةٍ كما يجتمع قزع الخريف**»(٣).

فمن الملاحظ في هذه الرواية كيف يجتمع أصحاب الإمام في ساعةٍ واحدةٍ، ممَّا يشير إلى الجهوزيَّة التامَّة التي يتمتَّع بها هؤلاء الأشخاص بحيث لم ينشغلوا بتجهيز المقدِّمات وتهيئة الأمور لتلبية النداء، بل كانوا جاهزين وحاضرين تماماً.

٤- الركن الشديد

عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ما كان قول لوط عليه السلام لقومه** ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾(٤)، **إلّا تمنِّياً لقوَّة (القائم**

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٣١٨

(٢) هود: ٨

(٣) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩، ص ١٠٣

(٤) هود: ٨٠

المهديِّ) وشـدَّة أصحابـه، **وهـم الركن الشديـد، فـإنَّ الرجل منهـم يُعطى قوَّة أربعيـن رجـلاً، وأنَّ قلـب رجـل أشدّ من زبر الحديـد، لو مـرُّوا بالجبال الحديد لتدكَدَكت، لا يكفُّون سيوفهم حتَّى يرضى الله عزَّ وجلَّ»**[١].

فمـن الملاحظ في هـذه الرواية أنَّ أصحـاب الإمام عجّل الله فرجه الشريف يتمتَّعـون بقوَّة جسديَّة «**يُعطى قـوَّة أربعيـن رجـلاً**»، إرادة صلبـة لا تليـن «**وأنَّ قلـب رجـل أشـدّ مـن زبرالحديـد**»، وبمجمـوع الإرادة مع القـوَّة والجهوزِّية صـاروا «**لو مـرُّوا بالجبال الحديـد لتدكَدكـت**»، وأهدافهم تتلخَّص برضـا الله سبحانه وتعالى، فهم يسعون وراء أداء تكليفهـم وتحقيق الأهداف الإلهية «**لا يكفُّـون سيوفهم حتّى يرضى الله عزَّ وجلَّ**».

هـذه المواصفـات الممتازة التي تلحـظ الأهداف والإرادة التـي لا تلين مع قوَّة وجهوزيَّـة بدنيَّة، هي التـي يرتجى بها النصر على الأعـداء، وقد تمنَّى لوط عليه السلام مثـل هـؤلاء الأنصار، كيف لا، وقـد ورد في الرواية عن الصـادق عليه السلام في وصف أنصـاره عجّل الله فرجه الشريف قال: «**يَقُوْنَه بأنفسهـم في الحروب، ويَكْفُوْنَه ما يريد فيهم.. ينصر الله بهم إمام الحقِّ**»[٢].

٥-تمنّي الشهادة

عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام قال: «**يَدْعُوْنَ بالشهادة ويتمنُّون أنْ يقتلوا في سبيل الله**»[٣].

٦-الارتباط بالله تعالى

يتميَّز أصحـاب الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف بارتباطهم بالله سبحانه وتعالى وعبادتهم له وتهجُّدهم في اللَّيل، وقد ورد في الحديث: «**رجال لا ينامون اللَّيل لهم دويٌّ كدوِيِّ**

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٧

(٢)م.ن. ص ٣٠٨

(٣) الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج ٦، ص ١٩٠

النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنَّهار، وهم من خشية الله مشفقون»[١].

٧- الإلتزام بالنِّظام

ويشير الى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنَّه قال فيهم: «**الزّيُ واحد، واللباس واحد، كأنَّما آباؤهم أبٌ واحدٌ**»[٢].

خلاصة الدرس

تتلخّص صفات الممهِّدين للحجَّة، وصفات أصحابه عجل الله فرجه الشريف بما يلي:

الإيمان بالغيب: فوجود الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف أصبح من الغيب نتيجة غيبته، والإيمان بالغيب هو من صفات المتَّقين.

الصبر على الأذى: إنَّ زمن الغيبة زمن ابتلاءات تحتاج للكثير من الثبات والصبر.

جهوزّية أصحاب الحجّة: فمن الملاحظ اجتماع أصحاب الإمام حوله في ساعةٍ واحدةٍ، مما يشير إلى الجهوزِّية التامَّة التي يتمتَّع بها هؤلاء.

الركن الشديد: فمن الملاحظ أن أصحاب الإمام عجل الله فرجه الشريف -كما في الروايات- يتمتَّعون بقوَّة جسدية وإرادة صلبة، وأهدافهم تتلخَّص برضا الله سبحانه وتعالى.

الارتباط بالله تعالى:يتميَّز أصحابه عجل الله فرجه الشريف بارتباطهم بالله سبحانه وتعالى وعبادتهم له وتهجُّدهم في اللَّيل.

بالإضافة إلى الإلتزام بالنِّظام.

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨

(٢) الشيخ عليّ كوراني العاملي،معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام، ج ٣، ص ٩٤

للحفظ

ورد في الحديث: «**رجال لا ينامون اللَّيل لهم دويٌّ كدويِّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان باللَّيل ليوث بالنهار، وهم من خشية الله مشفقون**».

أسئلة حول الدرس

١ ما معنى الإيمان بالغيب ولماذا الإيمان بالحجّة عجل الله فرجه الشريف من الغيب؟
٢ ما هي أهمُّ الصفات التي يتَّصف بها المؤمن في زمن الغيبة ؟
٣ أذكر نموذجاً من الروايات يدل على ارتباط أصحاب الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف بالله تعالى.
٤ ماذا كانت أُمنية لوط عندما تعرَّض له قومه بحسب بعض الروايات؟ ولماذا؟
٥ هل لأصحاب الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف نظام خاصّ؟ اذكر نموذجاً على ذلك.



للمطالعة

طمأنينة القادة(١).

ذكر سماحة الشيخ قراءتي القصة التالية، وأنا أتذكرها جيداً، وقد كنت وقتها في طهران، شاهدتها على شاشة تلفزيون الجمهورية الإسلامية، وأنا أنقلها كما شاهدتها بمشاعري: لما كان سماحة آية الله المجاهد السيد علي الخامنئي قائد الجمهورية الإسلامية في إيران (دام ظله العالي)، يؤمّ المصلين في صلاة الجمعة بجامعة طهران، انفجرت (أثناء خطبة الصلاة) قنبلة موقوتة وسط المصلّين، كان قد زرعها أعوان صدام المتسلّلون من العراق داخل سجّاد موضوع على مسافة غير بعيدة عن إمام الجمعة سماحة السيد الخامنئي، وكان بعض الأبرياء من المصلين جالسين عليه من دون علم.

وفجأة ارتفعت أشلاؤهم وتناثرت أبدانهم وعرجت أرواحهم إلى بارئها، وكأنّهم كانوا وهم في حين الطمأنينة مخاطبين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(٢).

والغريب جداً، أن صوت الانفجار الهائل كان في أثناء خطبة سماحة السيد الخامنئي فلم يتحرك من موضعه شبراً أو فتراً، بل واصل الخطبة بثبات الإيمان وطمأنينة القلب.

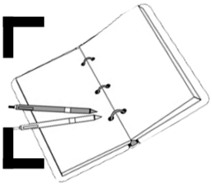
والأروع في هذا الموقف المذهل هو اختيار السيد الخامنئي آية قرآنية في خطبته بعد الانفجار مباشرة تناسب الموقف وهيك ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(٣).

---

(١) عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر، قصة ٢٧٨ ص ٣١٢

(٢) الفجر: ٢٧-٣٠

(٣) البقرة: ٢٥٠



إقرأ

كتاب: كمال الدين وتمام النعمة

تأليف: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ المتوفَّى سنة ٣٨١هـ.

المضمون: يتحدَّث الكتاب في البداية عن ضرورة وجود خليفة وإمام لكلِّ عصر، وينتقل إلى ضرورة معرفة الإمام المهديِّ، ثمَّ يتحدَّث عن الغيبة ويذكر عدَّة أبواب تتضمَّن نماذج من غيبةٍ لأنبياءَ وأوصياء سابقين، ثمَّ ينتقل إلى بشارة عيسى بن مريم بالنبيِّ محمَّد المصطفى، وبعض الأخبار في ذلك، ثمَّ علَّة الحاجة للإمام واتصال الوصيَّة من آدم إلى قيام القائم، ثمَّ يتعرَّض لأبواب حول الغيبة والقائم عجل الله فرجه الشريف.

الدرس العاشر

علامات الظهور

تمهيد

ذكرنا سابقاً أنَّه ليس هناك توقيت لظهور الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف، ولكن رغم ذلك لم يترك أمر الظهور بدون أيِّ إشارة إليه، فقد ذكرت العديد من الروايات أموراً وحوادث عديدة اعتبرَتها مؤشِّراً على قرب زمن الظهور، وهو ما اصطُّلح عليه بعلامات الظهور، وهذه العلامات متعدِّدة ولها أقسامها المتفاوتة.

فبعض العلامات واضحة في معناها والمقصود منها، وبعضها الآخر أشبه بالرمز الذي لا يتضِّح معناه بشكل واضح ودقيق، ولعلَّ سبب الإبهام والترميز هو اختلاف الأزمنة وصعوبة التعبير عن أمور غير موجودة في ذلك الزمن، فيستعاض عنها بالتشبيه والترميز.

وبعض علامات الظهور، تتحدَّث عن الأجواء العامَّة للزمن الذي يحصل فيه الظهور، ومن الطبيعي أنَّ الأجواء العامَّة لا تحدث بلحظة واحدة – عادة – وإنَّما تكون على نحو التراكمات الاجتماعية، وبالتالي فإنَّ مثل هذه العلامات لا تكون ملاصقة لزمن الظهور تماماً ويحتمل أنْ يتراخى الزمن حتّى يحصل الظهور بعدها. فيما هناك علامات أخرى أشبه بالأحداث والوقائع التي تكون قبيل الظهور بفترات

قليلة يعقبها الظهور مباشرة، وبالتالي فهي علامات قريبة جداً من زمن الظهور.

وقد قسَّموا العلامات أيضاً إلى علامات حتميَّة الوقوع، وأخرى غير حتميَّة، ويمكن أنْ لا تتحقّق، ولا يتوقف عليها الظهور بشكل أكيد.

وقبل أن نفصِّل ذلك كلَّه هناك سؤال لا بدَّ من طرحه، وهو: ما الفائدة من الإخبار عن علامات الظهور ؟

لماذا علامات الظهور؟

علامات الظهور لها فوائد متعدِّدة وكبيرة على مستوى حفظ المؤمنين في زمن الغيبة ومواجهة تحديات ذلك الزمان، وعلى مستوى جهوزيَّتهم واستعدادهم عند الظهور، وعدم تراخي الهمم وضعف العزيمة مع تطاول الزمن.

أمَّا حفظ المؤمنين في مواجهة التحدّيات، فمن جهتين:

الجهة الأولى: بعث نور الأمل مع تراكم التحدّيات والصعوبات، فعندما يكثر الفساد في المجتمع وتضيع الحقوق، ويبدأ الإنسان بالإحساس بالإحباط في مواجهة تلك التحدّيات يلاحظ علامة أو عدَّة من علامات الظهور، فتعود شعلة الأمل لتضيء روحه وقلبه من جديد، ويتذكَّر أنَّ الفساد والظلم ليس له إلّا جولة، وستنتهي هذه الجولة في يوم ما، وقد بدأت علائم أزوف جولته تظهر من خلال علامات الظهور.

الجهة الثانية: أنَّه مع قراءة علامات الظهور، وكيف أنَّ زمن الظهور سيكون بعد وصول الظلم والفساد إلى القمَّة، فإنَّه بعد ذلك مهما رأى من ظلم وفساد لن يصاب بالمفاجأة والصدَّمة والإحباط، فهو يتوقَّع ذلك من خلال ما يذكر في وصف زمن الظهور وعلاماته العامَّة، وسينقلب الإحباط من وجود الظلم إلى التفاؤل بقرب الظهور.

وأمَّا تأثير العلامات على الجهوزيَّة، فلأنَّ المؤمن عندما يرى علامة تشبه علامات الظهور سيستبشر بقرب الظهور، وبالتالي سيكون أكثر حيويَّة وجهوزيَّة وفعاليَّة في مواجهة الفساد، ليحصل على لياقة أن يكون جنديَّاً من جنود الإمام.

الأجواء العامة قبيل الظهور

وهنـاك روايـة عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام تختصر الدرجـة التي وصـل إليها الإنحطـاط في المجتمعـات الفاسدة، حيث يقول: «**احفظ... فإنَّ علامات ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلُّوا الكذب وأكلوا الرِّبا، وأخذوا الرُّشا... وباعوا الديـن بالدُّنيا واستعملـوا السفهـاء، وقطعوا الأرحـام واتَّبعوا الأهواء واستخَفُّوا بالدماء، وكان الحِلْمُ ضعفاً والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة، والـوزراء ظلمة والعرفـاء خونة والقُرّاء فسقة، وظهرت شهـادات الزُّور واستُعلِن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان.**

... وكان زعيـم القـوم أرذلهـم، واتُّقِـيَ الفاجـر مخافـة شـرِّه وصُـدِّق الكاذب واؤتُمِـنَ الخائـن واتُّخِذَت القِيَان والمعازف، ولعن آخر هـذه الأُمَّة أوَّلها، وركبت ذوات الفروج السروج وتشبَّه النساء بالرجال والرجال بالنساء...»[1].

وقائع قبيل الظهور

هنـاك العديد من العلامات والأحداث التـي ستحصل قبيل الظهور مذكورة في الروايات، نذكر بعضها مع تصنيفها إلى أقسام:

ألف-الحركات العسكريَّة

١- خـروج السفيانـيّ: وفي حديث الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم: «**فبينما هـم كذلـك أي أثناء الفتنـة بيـن أهل المشرق والمغـرب، يخرج عليهم السفيانيّ مـن الوادي اليابس فـي فـور ذلك حتَّـى ينزل دمشق، فيبعـث جيشين: جيشاً إلى المشـرق وآخر إلى المدينـة حتَّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونـة (يعني بغداد) فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمئة كبش**

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٣

من بني العبَّاس ثمَّ ينحدرون إلى الكوفة»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«لو رأيت السفيانيّ رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق»**[٢].

٢- خروج اليمانيّ: قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«خروج الثلاثة: السفيانيّ والخراسانيّ واليمانيّ في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها من راية أهدى من رايةِ اليمانيّ لأنَّه يدعو إلى الحقِّ»**[٣]. وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«خروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد، ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس في كل وجه ويل لمن ناواهم، ليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ هي راية هدى لأنَّه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليمانيّ حرَّم بيع السلاح على كلِّ الناس»**[٤].

٣- إقبال الرايات السود من خراسان: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهديُّ بعثت إليه بالبيعة»**[٥]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك، فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتَّى تقتل تحتها»**[٦].

ب-أحداث محدَّدة

قتل النفس الزكيَّة بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **«وليس بين قيام قائم آل محمَّد وبين قتل النفس الزكيَّة إلّا خمس عشرة ليلة»**[٧].

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٦

(٢) م. ن. ص ٢٠٦

(٣) م. ن. ص ٢١٠

(٤) م. ن. ص ٢٣٢

(٥) م. ن. ص ٢١٧

(٦) المتَّقي الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص ٢٧٨

(٧) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٤٤٥

ج-كوارث وأحداث طبيعيَّة

١-خسف بالبيداء: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**قبل قيام القائم عليه السلام اليمانيّ والسفيانيّ والمنادي ينادي من السماء، وخسف البيداء وقتل النفس الزكيَّة**»[١].

٢-خسف بالمشرق وخسف بالمغرب: في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**... يكون عند ذلك ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب**»[٢].

٣- طلوع الشّمس من المغرب: عن الإمام الباقر عليه السلام: «**...وطلوع الشّمس من المغرب من المحتوم**»[٣].

إعلان الظهور

الصيحة في السماء: وعن الباقر عليه السلام: «**ينادي منادٍ من السماء باسم القائم فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب لا يبقى راقد إلّا استيقظ ولا قائم إلّا قعد ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب**»[٤].

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٣

(٢) الشيخ علي كوراني العاملي، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ١، ص ٣٦١

(٣) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٩

(٤) م. ن. ص ٢٣٠

خلاصة الدرس

علامات الظهور متعدِّدة ولها أقسامها المتفاوتة، فبعضها واضحة وبعضها أشبه بالرمـز. وبعض علامات الظهور، تتحدَّث عن الأجـواء العامَّة وبعضها الآخر أشبه بالأحداث والوقائع التي تكون قبيل الظهور.

ولعلامـات الظهور فوائد متعدِّدة وكبيرة على مستـوى حفظ المؤمنين في زمن الغيبة ومواجهـة تحديات ذلك الزمان، وعلى مستوى جهوزيَّتهم واستعدادهم عند الظهور، وعدم تراخي الهمم وضعف العزيمة مع تطاول الزمن.

وقبيل الظهور تكون الأجواء العامَّة للمجتمعات فاسدة وظالمة، من جهات عدَّة.

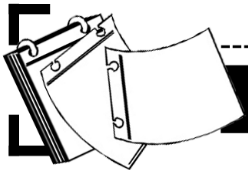
وهناك العديد من العلامات والأحداث التي ستحصل قبيل الظهور، منها:

ألف- حـركات عسكريَّة: كخروج السفيانـيّ، وخروج اليمانـيّ، وإقبال الرايات السود من خراسان.

ب- أحـداث محـدَّدة: كقتـل النفـس الزكيَّـة بظهـر الكوفـة فـي سبعيـن من الصالحين.

ج- كـوارث وأحـداث طبيعيَّـة: كخسـف بالبيـداء، وخسف بالمشـرق، وخسف بالمغرب، وطلوع الشمس من المغرب.

- ويتمّ إعلان الظهور من خلال الصيحة في السماء.



للحفظ

عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام: «**إذا سـمعت الرايـات السـود مقبلة من خراسـان فكنـت فـي صندوق مقفـل عليك، فاكسر ذلك القفل وذلـك الصندوق حتى تقتل تحتها**».



أسئلة حول الدرس

١- ما هي أقسام علامات الظهور ؟

٢- ما هي فوائد علامات الظهور؟

٣- إلى أيٍّ درجة يكون قد وصل الفساد والظلم قبيل الظهور؟

٤-أذكر حركتين عسكريِّتين صالحتين تظهران قبيل الظهور.

٥- أذكر حادثين طبيعيين يحصلان قبيل الظهور.



للمطالعة

تشرّف عليّ بن مهزيار بلقاء الحجّة عليه السلام

هذه القصّة ذكرها أغلب المؤلّفين وهي معروفة لدى القاصي والداني[1].

كتب عليّ بن مهزيار حكايته مع الحجّة بن الحسن فقال: تشرّفت بحجّ بيت اللّه الحرام تسع عشرة مرّة. وفي كلّ مرة، آمل أن ألاقي الحجّة وأتشرّف بمحضره الشريف، لكنّني مع الأسف لم أوفق إلى ذلك. ودبّ اليأس في قلبي من لقائه، ولهذا صممت أخيراً على عدم الذهاب إلى مكّة المكرّمة بعد الآن. وعندما حان موسم الحجّ وسألني رفاقي هل أتوجه معهم إلى الديار المقدّسة، أجبتهم بأنّ لديّ مشاكل هذا العام وليس في نيّتي الحجّ.

وفي تلك الليلة رأيت في المنام أحد الأشخاص وهو يقول لي، لا تقطع حجّك هذه السنة وتعال إلى مكّة، وإن شاء اللّه تصل إلى قصدك.

وعلى أمل هذا اللقاء، هيّأت نفسي للحجّ، وعندما شاهدني أصحابي تعجّبوا من أمري، ولكنّني لم أخبرهم بسبب تغيير رأيي والتصميم على السفر إلى الديار المقدّسة.

حتّى وصلنا مكّة المكرّمة وأدّينا فرائض الحجّ، وكنت دائماً أجلس في زاوية منعزلة وأسرح بأفكاري في عالم الأحلام، لعلّي أُلاقي حبيبي وإمامي الحجّة عليه السلام.

وفي أحد الأيّام – وحينما كنت منزوياً في ركن منعزل في المسجد، وقد وضعت رأسي بين ركبتيّ – وإذا برجل يربِّتُ على متني ويسلم ويقول:

من أي بلد أنت؟ فقلت: من الأهواز.

ثم سألني: وهل تعرف ابن الخصيب؟

---

(١) راجع كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق

فقلت: رحمه الله، فقد انتقل إلى الدار الآخرة.

فقال: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، كان رجلاً طيّباً محبّاً للإحسان للناس.

ثم سألني: وهل تعرف عليّ بن مهزيار؟

فقلت: أجل، أنا هو.

فقال: أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا بن مهزيار، لقد عانيت الكثير من المشاق كي تصل إلى زيارة صاحب الزمان عليه السلام. وأنا أبشرك بأنّك ستوفق هذه المرّة لزيارته ولقائه، اذهب إلى أصحابك وودعهم ثمّ تعال مساء الغد عند شعب أبي طالب، حيث آخذك لخدمة مولانا صاحب الزمان عليه السلام. فذهبت فرحاً مسروراً وحزمت أمتعتي وودعت رفاقي، ثمّ توجهت في تلك الليلة إلى شعب أبي طالب، فوجدت ذلك الشخص في انتظاري.

ثمّ ركبنا سوية جملاً من مكّة ومررنا بجبال عرفات ومنى،حتى وصلنا إلى جبال الطائف، فقال: ترجّل حتّى نصلّي صلاة الليل. فترجّلت وصلّينا سويّة، ثمّ ركبنا البعير وواصلنا سيرنا حتى مطلع الفجر، حيث ترجّلنا ثانية وتوضّأنا وصلينا صلاة الصبح.

ثمّ أخذ بيدي مسافة قصيرة وقال: انظر هناك، ماذا ترى؟ وكان الوقت قد اقترب من الصباح وبانت تباشير الشمس، فقلت له: أرى خيمة وقد أنارت الصحراء. فقال: أجل إنّه نور وجوده المقدّس. دعنا نذهب لخدمته. فقلت له: وماذا عن البعير؟ فقال: نتركه هنا. ثم واصلنا السير حتى وصلنا إلى الخيمة، فقال لي: انتظر هنا حتى أستأذن لك بالدخول.

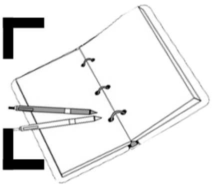
ثمّ دخل الخيمة منفرداً. وبعد لحظات، خرج وقال: أبشرك، فقد سمح لك صاحب الزمان بالمثول بين يديه والتشرّف بلقائه المقدّس.

ولما دخلت الخيمة، شاهدت شاباً وسيماً، رائع الجمال، دقيق الأنف، معقود الحاجبين، وعلى خدّه الأيمن خال يأسر الألباب! وبكلّ لطف ومحبّة سأل عن أحوالي ثمّ قال: لقد عاهدت والدي أن لا أسكن المدن والأمصار حتى يأذن لي الله (تعالى)

بالخروج فأترك هذه الجبال والفيافي التي أعيش فيها خشية من الطغاة والجبارين.

ثــم بقيت عدّة أيّام ضيفاً على صاحــب الزمان عليه السلام وتشبعت بوجوده المقدّس واستفاضـ قلبي من وجوده علماً وأدباً وخلقاً، حتى آن ذهابي فقدمت خمسين ألف درهم التي معي باعتبارها سهم الإمام إلى وجوده المقدّس، لكنه رفض قبول المبلغ وقال: أنت أحوج بها وخاصّة أمامك طريق طويل للوصول إلى وطنك وأهلك.

ثمّ ودّعته وتوجّهت إلى الأهواز. وما زلت أتذكر تلك الأيّام العظيمة التي قضيتها في خدمة إمام العصر والزمان وكلّي أمل أن ألقاه ثانية بإذن الله.



إقرأ

كتاب: انتظار المهديِّ عجل الله فرجه الشريف، ضمن سلسلة «إحياء فكر الشهيد مطهَّريّ»

إعداد ونشر: مركز الإمام الخميني الثقافي

المضمون: يطرح في بداية أسئلة يحاول الإجابة عنها ضمن هذا الكُتيّب، وهذه التساؤلات هي التالية:

كيف ينظر الإسلام إلى مستقبل البشريّة؟

هل انتظار الفرج من مختصَّات المذهب الشيعيّ؟

ما هي أهمُّ خصائص نهضة المهديّ عجل الله فرجه الشريف؟

كيف ننتظر الفرج؟

هل نشر الفساد من العوامل المساهِمة في تعجيل الفرج؟

كيف يمكن لانتظار الفرج أن يكون من أفضل العبادات؟

الدرس الحادي عشر

رايات قبل الظهور

تمهيد

إنَّ النصـر النهائيَّ والكامل سيتحقّق عند ظهور الإمام المهديِّ(عج)، ولن يتحقّق قبيـل ذلك، وهذا ما تؤكِّده الروايات بشـكل واضح لا لُبس فيه، وما دمنا نعلم أنْ لا نصر نهائيَّ وكامل قبل الظهور، فهل يمكن أن يكون هناك رايات قبل الظهور؟

السبب في هذا السـؤال - بالإضافة لما ذكرناه- بعض الروايات التي استفاد البعض منها، عدم إمكانيّة رفـع أيّ راية قبل ظهور الإمام، وهذا ما سنتحدَّث عنه بالتفصيل ونعالجه خلال هذا الدرس إنْ شاء اللّه تعالى.

ما المقصود من الرايات؟

إنَّ الرايـة في هذا الزمن لها رمزهـا وحضورها المعنويّ، فهي تُعبِّر عن حضور وقـوَّة أصحـاب هـذه الرايـة حيثما رفعـت، وإسقاطهـا يعني سقوطهـم وضعفهم هناك.

أمَّـا في الأزمنة السابقة – فبالإضافة إلـى بُعْدِها المعنويِّ - كان لها بُعْداً آخر، حيـث كانت الراية تجمع الناس حولها ليتكتّلوا ويقوموا قيام رجلٍ واحدٍ في مواجهة الأعداء، وسقوط الراية يعني ضياع الجيش وتشتُّته وزعزعة صفوفه، وبالتالي الهزيمة

العمليَّـة، لذلك كان يُنتخب لحمـل الراية أقوى وأشجع وأمضى الناس، والقادر على قيادتهـم لتحقيق النصـر. من هنا نفهم كلمة رسول اللّه ﷺ فـي خيبر: «**لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله كرَّاراً غير فرَّار**»(١).

فمجـرَّد رفع الراية يعنـي تجميع الناس ودعوتهم للإلتحـاق بها، وتكتُّلهم تحت عنوانها للقيام بعمل كبير قد يستوجب بذل الدماء.

هل ترتفع الرايات قبل ظهور الإمام عجّل الله فرجه الشريف؟

هــذا السؤال يطرح نفسه باعتبار أنَّنــا ذكرنا سابقاً أنَّ النصر النهائيَّ لن يكون إلّا بظهـور الإمام الحجّـة عجّل الله فرجه الشريف، فهل يجب انتظار ظهوره لترتفـع الرايات، أم يمكن ذلك في زمان غيبته؟

قلنا: إنَّ رفع الرايات يعني القيام بعمل جماعيّ كبير وبشكل منظَّم قد يستوجب بـذل الدمــاء، وبالتالي فرفع الرايات هـو وسيلة لتحقيق أهـداف معيَّنة، وفي زمن الغيبـة هنـاك الكثير مـن الأهـداف الضروريَّة التي يجـب تحقيقهـا، والكثير من التكاليـف الواجبة التي يجـب التزامها، وكلّها تحتاج لعمل جماعـيٍّ وتكتُّلٍ وتنظيمٍ وبذلٍ للدماء والمهج في سبيل ذلك. ومن تلك الأمور:

١-الدفاع عن بلاد المسلمين ومصالحهم

فإنَّ الجهاد والدفاع عن بلاد المسلمين ودمائهم وأعراضهم واجب باتّفاق كافَّة الفقهــاء، والدفاع لن يحصل بالتشتُّت والجلوس في البيت وترك الأعداء يفعلون ما يحلـو لهم من نهب وظلم واضطِهــاد، بل نحن نحتاج في الدفاع إلـى مواجهةٍ قويَّةٍ ومنظَّمــة، وتجميع طاقات الأُمَّة وقدراتها على جميع المستويات، يقول تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(٢).

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٣٥١

(٢) الحج: ٣٩

٢-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهـذه وظيفة إلهيَّة عظيمـة لا يمكن تركها أو التخلِّي عنهـا، يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْـرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْـرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾(١) ، ولا تكفـي المبـادرات الفرديَّـة للنهي عن المنكر فـي هذا الزمن، بـل لا يتحقّق النهيُّ عنـه وإصلاح المجتمع إلّا من خلال عملٍ جماعـيٍّ يواجه كلَّ تحدّيات أهل المنكر، علـى جميع المستويـات الثقافيَّة والإعلاميَّـة والعسكريَّة والاجتماعيَّـة وغيرها... يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢)

٣-تنفيذ الأحكام الإلهية

إنّ الإسـلام يتضمَّن أحكاماً تفصيليَّة علـى جميع المستويات، حتَّى في القضاء وإقامة الحدود والعقوبات، وكذلـك في الاقتصاد والبنوك والأموال، بالإضافة إلى قوانين الأحوال الشخصيَّة، فهل يمكن لأحد أن يدَّعي جواز ترك الإسلام وأحكامه كلّهـا في زمن الغيبـة؟! لا شكَّ أنَّنا مكلَّفيـن شرعاً بالإلتزام بهـذه الأحكام، يقول تعالى:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٣).

النتيجة

مـا دمنا مكلَّفين بالدفاع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وامتثال الأحكام الإلهيَّـة علـى تنوُّعهـا وسعتهـا، فهذا كلّـه لا يمكـن أن يحصل إلّا مـن خلال جمع طاقـات الناس وتنظيمها وتفعيلها بالشكل الصحيح، وبذل ما ينبغي بذله في سبيل تحقيقها.

---

(١) آل عمران: ١١٠

(٢) آل عمران: ١٠٤

(٣) المائدة: ٤٥

لا تلتحق بالرايات المشبوهة

هنـاك روايـات وردت عـن أئمة أهـل البيت عليهم السلام تنبِّـه المؤمنيـن وتحذِّرهم وتمنعهـم مـن الالتحاق برايـات كانت ترتَفع ليتجمَّـع الناس حولهـا. كالرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**فالخارج منّا اليوم إلى أيِّ شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمَّـد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فنحـن نشهدكـم أنَّنا لسنا نرضى به وهـو يعصينا اليوم...**»[١]، وهناك روايات أخرى أيضاً بهذا المعنى.

والسبـب في هذه الروايات هو حركـة العباسيِّين الذين رفعـوا شعار الثأر لأهل البيـت مـن الأمويِّين، بشكل غـرَّر ببعض المؤمنين، فـأراد الإمـام أن ينبِّههم إلى أن العباسيِّيـن غيـر صادقين في ادِّعاءاتهـم وأنَّهم يطلبون الملـك والدُّنيا، وأنَّهم إن وصلـوا إلى الحكم فلن يكونـوا أفضل من الأمويِّين « **فنحن نشهدكـم أنَّنا لسنا نرضـى به وهـو يعصينا اليوم**»، وأمَّا إذا كانت الرايـة صحيحة وتعبِّر عن شخص يرضـاه الإمام فالموضوع مختلـف، كما في الوليِّ الفقيه الـذي عبَّر الإمام الحجّة عن رضاه عن عمله وألزم المؤمنين بطاعته «**وأمَّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلـى رواة حديثنـا**»، فراية الوليّ الفقيه ليست إلّا رايـة رفعها الإمام الحجّة بنفسه بمقتضـى هذه الرواية، والوليُّ الفقيه لا يدعو لنفسه وإنَّما يدعو للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف ويمهِّد لظهوره.

رايات حق قبل الظهور

هنـاك الكثير مـن الروايات التي تتحدَّث عن رايات حـقّ وهدى ترفع قبل ظهور الإمـام المهـديِّ عجل الله فرجه الشريف، وأنَّهـا تمهِّد لظهوره. كالروايـة عن الإمام أبـي جعفر الباقر عليه السلام: «**كأنِّي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحقَّ فلا يعطونه، ثُمَّ يطلبونه فـلا يعطونه. فـإذا رأوا ذلك وضعـوا سيوفهم على عواتقهم فيعطـون ما سألوا،**

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٢٦٤

فلا يقبلونه حتَّى يقوموا ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء»[١].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **يخرج ناس من المشرق فيوطِّئون للمهديِّ**»[٢] أي يمهِّدون لظهوره. وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: «**رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحقِّ، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لا تزلُّهم الرِّياح العواصف، ولا يملّون من الحرب، ولا يجبنون، وعلى الله يتوكَّلون، والعاقبة للمتَّقين**»[٣].

خلاصة الدرس

كانت الراية في السابق تجمع الناس حولها ليتكتَّلوا ويقوموا قيام رجلٍ واحدٍ في مواجهة الأعداء، وسقوط الراية يعني ضياع الجيش وتشتُّته وزعزعة صفوفه.

وفي زمن الغيبة يمكن رفع الرايات أيضاً لتحقيق أمور منها: الدفاع عن بلاد المسلمين ومصالحهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنفيذ الأحكام الإلهيَّة. فهذا كلُّه لا يمكن أن يحصل إلّا من خلال جمع طاقات الناس وتنظيمها وتفعيلها بالشكل الصحيح، وبذل ما ينبغي بذله في سبيل تحقيقها.

هناك روايات وردت عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام تنبِّه المؤمنين وتحذِّرهم وتمنعهم من الالتحاق برايات كانت ترتفع ليتجمَّع الناس حولها. والسبب في هذه الروايات هو حركة العباسيِّين الذين رفعوا شعار الثأر لأهل البيت عليهم السلام من الأمويِّين، بشكل غرَّر ببعض المؤمنين، فأراد الإمام أن ينبِّههم إلى أنَّ العباسيِّين غير صادقين في

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٣

(٢) م.ن. ج ٥١، ص ٨٧

(٣) م. ن. ج ٥٧، ص ٢١٦

ادِّعاءاتهم، وأمَّا إذا كانت الراية صحيحة - كما في الوليِّ الفقيه - فيجب اتِّباعها، والوليُّ الفقيه لا يدعو لنفسه وإنَّما يدعو للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف ويمهِّد لظهوره.

هنـاك الكثير مـن الروايات التي تتحدَّث عن رايات حـقّ وهدى ترفع قبل ظهور الإمام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف وأنَّها تمهِّد لظهوره.

للحفظ

عـن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام : «**كأنِّي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحـقَّ فـلا يعطونـه، ثم يطلبونه فـلا يعطونه. فـإذا رأوا ذلك وضعـوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتَّى يقوموا ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء**».

أسئلة حول الدرس

١- إلى ماذا ترمز كلمة «الراية» في الروايات؟

٢- هل يمكن أن ترفع الراية في زمن الغيبة ؟ لماذا؟

٣- كيف تفسِّر الروايات التي منعت الالتحاق ببعض الرايات؟

٤- لماذا يجب الالتحاق براية الوليِّ الفقيه ؟

٥- أعطي نموذجين عن رايات حق ترفع قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف؟



أفِد يا مفيد

يذكر صاحب «روضات الجنات»[1] رحمه الله أن للشيخ المفيد رضوان الله عليه مع صاحب الزمان عليه السلام مقابلات ومكاشفات، منها ما نقله عن ابن شهر آشوب فقال:

سُئل الشيخ المفيد يوماً عن امرأة حُبلى ماتت، فهل تدفن مع ولدها أم يجب إخراجه منها؟ فظنّ أنّ الولَد ميّت في بطنها فقال: لا حاجة لفصله عن أمّه. بل يجوز أن يدفن معها، وهو في بطنها. فلما حُملت إلى قبرها، أتى النِسوة رجلٌ وقال: إنّ الشيخ المفيد يأمر بشقِّ بطنِ الحُبلى وأنْ يُخرج الجنين إذا كان حيّاً منها، ثم يخاط الشقّ، ولا يحلّ أن يدفن معها، فعملت النِسوة بما قيل لهنّ.

ثمّ أخبر الشيخ بما وقع، فسقط في يده بأنّه أخطأ في الفتوى، وأخذ يفكّر في من انتبه لهذا الخطأ فتداركه.

فسمع هاتفاً من خلفه يقول: أفِد يا مفيد، فإن أخطأت فعليّنا التسديد.

فالتفت فلم يبصر أحداً، فتيقن أن الهاتف والذي أرشد النسوة هو الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف.

ومن كراماته رضوان الله عليه أن صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف رثاه بهذه الأبيات، وكتبها على قبره بخط يده الشريفة:

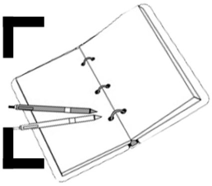
---

(١) السيّد محمَّد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات، ج ٦، ص١٥٦

لا صـــوّت الـنــاعــي بـفـقـدك إنــه يـــوم عـلـى آل الـرســول عـظـيـمُ

إن كنت قد غيبت في جـدث الثرى فـالـعـدل والـتـوحـيـد فـيـك مقيمُ

والــقــائــم الــمـهـديّ يـفـرح كلما تُـلـيـت عـلـيـك مـن الــدروس علوم



إقرأ

كتاب: الإمام المهديّ عليه السلام بين التواتر وحساب الاحتمال.

تأليف: الشيخ محمَّد باقر الايرواني

المضمون: يتعرَّض لعدَّة محاور، منها: التشكيك في فكرة الإمام المهديِّ عليه السلام، والاستدلال بالآيات والروايات على بطلان التشكيك. ثُمَّ التشكيك في الولادة، ويثير أربع قضايا مهمَّة: القضية الأُولى طرق إثبات المسائل التاريخيّة

القضيَّة الثانيَّة في الخبر المتواتر، القضيَّة الثالثة في اختلاف الاخبار في الخصوصِّيات واشتراكها في مدلول واحد.

القضيَّة الرابعة الاجتهاد في مقابل النَّص. ثُمَّ يبحث عوامل نشوء اليقين بولادة الإمام المهديِّ عليه السلام وهي: الاحاديث المتَّفق عليها بين الفريقين، إخبار النبيّ والائمة بولادة الإمام المهديّ، رؤية بعض الشيعة للامام المهديِّ، وضوح فكرة ولادة الإمام المهديّ بين الشيعة، السفراء الاربعة والتوقيعات، تصرَّف السلطة، كلمات المؤرِّخين، تباني الشيعة واتّفاقهم على ولادة الإمام المهديِّ. ثُمَّ ينهي بحساب الاحتمال.

الدرس الثاني عشر

شمس خلف السحاب

تمهيد

عـن الإمام جعفر بن محمَّـد الصادق عليه السلام قال: « **لم تخـلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجَّة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعـة مـن حجَّة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفـع الناس بالحجّـة الغائـب المستـور ؟ قـال: كمـا ينتفعـون بالشّمس إذا سترها السحاب**»[1].

صحيـح أنَّنـا نعيش في زمـن غيبة الإمام المهـديِّ عجل الله فرجه الشريف وأنَّنا ننتظـر اليوم الذي يظهـر فيه هذا الإمام المسـدَّد ليقيم العدل على المعمورة كلِّها، وليتحقّق وعد الله تعالـى به. ولكن هذا لا يعنـي أنَّ الانتفاع منه عجل الله فرجه الشريف لا يحصـل إلّا يوم الظهور، بل هو حاضـر لازالت بركاته ونوره وهداه يفيض على هذه الدُّنيا، كما عبَّرت هذه الرواية عـن الإمـام الصادق عليه السلام ، فالناس تنتفع بـه رغم كونه غائباً مستـوراً. والتشبيه بالشمس التي سترها السحاب، يقرِّب الفكـرة، فالشمس التي سترها السحاب لا نستطيع أن نراها، ولكنَّنا رغم ذلك لا نحرم من نورها، فنبقى تحت شعاعها نعيش

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٣ – ٩٤

نهارهــا رغم عــدم رؤيتنا لها. هذا في التّشبيه، لتقريب الفكـرة وسنذكر فيما يلي بعض المفردات المتعلِّقة بكيفيِّة حصول الاستفادة في هذا الزمن.

سبب اللُّطف والرحمة الإلهيَّة

إنَّ نفســ وجــود الإمام عجّل الله فرجه الشريف في هذه الدُّنيا له بــركات غيبيَّة كبيرة، يكفي أن الله سبحانه وتعالى عندما ينظر إلى هذه الدنيا ليتعامل مع أهلها بما يستحقُّون سيكون بيــن أفرادها هذا الإمام المعصوم الــذي بسبب وجوده يدفع النقمة والعذاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[١].

التدخُّل بشكل غير مباشر

لعــلَّ للإمام الحجّــة عجّل الله فرجه الشريف تدخُّلاته التي من خلالهــا يسدِّد المؤمنيــن ويوفِّقهم، ويصلــح الأمــور بما قدَّر الله تعالى له بما يتناسب مــع الغيبة، تماماً كما حصل في قصَّة موسى مع العبد الصالح الذي اخبرت عنه الآيات القرآنية ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَــاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَــفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِــينَا أَن يُرْهِقَهُمَــا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَــا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَــالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْـطِع عليه صَبْرًا﴾[٢]. فهناك من يقوم بأعمــال قد لا يلاحظها الناس، ولكنَّهم يعيشون آثارها الطيبِّة، ومثال ذلك القصّة المتقدّمة[٣] التي تُروَى عن الشيخ المفيد قدّس سرّه والتي فيها أنَّ الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف قال له: «**أفد يا مفيد، فإنْ أخطأت فعلينا التسديد**».

(١) الأنفال: ٣٣

(٢) الكهف: ٧٩- ٨٢

(٣) تقدمت في مطالعة الدرس الحادي عشر

تعيين القيادة الشرعيّة

مـا كان الإمـام المهـديّ عجّل الله فرجه الشريف ليترك أتباعـه وشيعتـه دون راعٍ أو قائـدٍ يرجعون إليـه لأخذ تكليفهـم منه، لذلك ورد في الرواية عن إسحـاق بن يعقوب قال: سألت محمَّد بن عثمان العمريّ أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فـورد التوقيع بخطّ مولانا صاحـب الزمان عليه السلام: **«أمَّا ما سألت عنـه أرشدك الله وثبَّتك...** (إلـى أن قال) **وأمَّا الحـوادث الواقعة فارجعوا فيها إلـى رواة حديثنا، فإنَّهم حجَّتي عليكم وأنا حجَّة الله»**[1].

فـي هذه الروايـة وعلى أبـواب الغيبة الكبرى يسـأل اسحاق بن يعقـوب الإمام الحجّـة عـن موضوع مهِّم جـدَّاً وأساسـيّ سيبتلى بـه المؤمنون في زمـن الغيبة، وهـذا الموضوع هو القيـادة، لمواجهة كلِّ حادثـةٍ وكلِّ تحـدٍّ وكلِّ مستجِدٍّ قد يطرأ على الساحـة، فالناس تحتاج لقيادة واضحة يرجعون إليها، وفي هذه الرواية حدَّد الإمام القيادة التي يجب على الناس الرجوع إليها.

رواة الحديث

إنَّ كلمة «رواة حديثنا» التي يوجِّه الإمام باتِّجاههم في موضوع القيادة، يفيد أنَّ مـن يتولَّى قيادة الأُمَّة يجب أن يكـون منطلقاً في قيادته من فهمه العميق للإسلام الأصيل، المستند للأدلَّة الشرعيَّة الصحيحة المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام.

وعندما يكون المستند هو الدليل الشرعيّ والروايات فهذا يعني أنَّ الذي يتصدَّى لهـذا الأمر يجـب أن يكون قادراً على معرفـة الأحكام الشرعيَّة مـن خلال الدليل الشرعـيِّ، وهـذا ما يُصطَّلـح عليه بكلمة «المجتهـد» أو كلمة « الفقيـه» فالمجتهد والفقيـه هـو الإنسان القادر على استنباط الحكم الشرعـيِّ من مصادره المقرَّرة. ولذلك كلمة «رواة حديثنا» كان يشار بها إلى العلماء والفقهاء.

---

(١) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨١

وبالنتيجة فالإمام غائب لا يمكن أن يرجع إليه الناس مباشرة في موضوع القيادة، ولكنَّه قبيل غيبته أقرَّ أسلوباً شرعيّاً للقيادة في غيبته وهو أسلوب «ولاية الفقيه».

إنَّ عبارة « فإنَّهم حجَّتي عليكم وأنا حجَّة اللّه»، تفيد أنَّ المؤمن غير مخيَّر في موضوع القيادة بل الحجّة قائمة عليه بوجود هذا الفقيه، وليس هناك أيُّ شرعيَّة لأيِّ قيادة سوى قيادة الفقيه.

وحدة القيادة

إنَّ عبارة «رواة الحديث» جاءت بصيغة الجمع. فهل هذا يعني تعدُّد القيادة وإمكانيَّة أن يكون هناك أكثر من قائد في نفس الوقت ؟

من الواضح في جميع الأنظمة وعند جميع العقلاء أنَّه لا بدَّ من قائد واحد يقود الناس، وأنَّ تعدُّد القيادة يعني ضياع الناس وتشتُّتهم وضعفهم. وبالإضافة إلى وضوح الموضوع عند جميع المجتمعات، هناك روايات أيضاً تؤكِّد وحدة القيادة كالرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّما للمسلمين رأس واحد**»[1]، وغيرها من الروايات العديدة.

وأمَّا هذه الرواية «رواة حديثنا» فإن كانت بصيغة الجمع فهي لا تتحدَّث عن زمن واحد، وإنَّما تتحدَّث عن أزمنة متطاولة لا يعلم نهايتها إلّا اللّه تعالى، وبالتالي فهناك العديد من القادة ولكن قائدٌ بعد آخر...

(١) م.ن. ج ٦٩، ص ٢١٥

خلاصة الدرس

يحصل الانتفاع بالإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف حتَّى في زمن الغيبة، من جهات عديدة:

- فهو عجل الله فرجه الشريف بوجوده سبب اللطف والرحمة الإلهيَّة.
- ولعلَّه يتدخَّل لتسديد المؤمنين وتوفيقهم، ويصلح الأمور بما قدَّر الله تعالى له بما يتناسب مع الغيبة كما حصل في قصَّة موسى مع العبد الصالح.
- وقبيل غيبته أقرَّ أسلوباً شرعيَّاً للقيادة في غيبته وهو أسلوب «ولاية الفقيه».

من الواضح في جميع الأنظمة وعند جميع العقلاء أنَّه لا بدَّ من قائد واحد يقود الناس، وأنَّ تعدُّد القيادة يعني ضياع الناس وتشتُّتهم وضعفهم، وهذا ما تؤكِّده العديد من الروايات أيضاً.

للحفظ

عن إسحاق بن يعقوب قال: «**سألت محمَّد بن عثمان العمريّ أن يوصل لي كتابًا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان** عليه السلام: «**أمَّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبَّتك... (إلى أن قال): وأمَّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنَّهم حجَّتي عليكم وأنا حجَّة الله**».



أسئلة حول الدرس

١ بماذا شبَّهت الرواية انتفاع الناس بالإمام في غيبته ؟
٢ لماذا كان نفس وجود الإمام عجل الله فرجه الشريف – رغم غيبته- لطفاً ورحمة ؟
٣ هل يمكن أن يتدخَّل الإمام عجل الله فرجه الشريف لمصلحة المؤمنين رغم غيبته ؟ أعطِ مثالاً قرآنياً على ذلك.
٤ ماهو الأسلوب الشرعيّ الذي أقرَّه الإمام عجل الله فرجه الشريف للقيادة في غيبته ؟
٥ ما الدليل على وحدة القيادة ؟ وكيف تفسِّر صيغة الجمع في الرواية «رواة حديثنا»؟



للمطالعة

المعالم العامة لخط الإمام الخمينيّ قدس سره

سنتحدّث في عن خمسة أمورٍ هامّة يتميز بها الخط المبارك لإمامنا الخميني قدس سره ، وهي في الحقيقة أعمدة راسخة ثابتة في وجدان أتباع هذا الخطّ المبارك:

١ - الارتباط بالله تعالى

من أركان هذا الخطّ وميّزاته وخصائصه «الربّانية» هو الارتباط بالله سبحانه وتعالى، ارتباطاً وثيقاً قائماً على أساس العبوديّة الحقيقية لله تعالى، والإخلاص

له، والاتكال عليه تعالى، في كلّ الحالات، وهذا هو قوام الخط وأساسه الأوّل، ومن دونه لا يبقى لهذا الخطّ شكلٌ ولا محتوى.

يقول الإمام الخميني قدس سره:

«وإن الـذي نهضتم أنتم أيّها الشعب النبيل المجاهد من أجله، هو أعلى وأسمى وأثمن هدفٍ ومقصدٍ طرح ويطرح منذ بدء العالم في الأزل وحتى نهاية العالم إلى الأبد. إنّه المدرسة الإلهيّة بمعناها الواسع، وعقيدة التوحيد بأبعادها السامية. إنّه أساس الخلق وغايته في كلّ آفاق الوجود»(١).

٢ - الامتداد لنهج الأنبياء عليهم السلام

إنّ الجـذور الأولى لهـذا الخطّ تمتدّ إلـى رسالة الأنبيـاء والأئمّة عليهم السلام ، فليس هذا الخـطّ خطّاً مبتوراً، وإنّما هو في أبعاده التاريخيّـة خطّ الأنبياء والمجاهدين والدعاة إلى الله تعالى والأئمّة عليهم السلام وهو بذلك خطّ عريق، أصيل، ذو أصول ثابتة، والإحساس بهذه الحقيقة، يعمّق صلة الناس العاطفية والعقلية بهذا الخطّ.

يقول الإمام الخميني قدس سره:

«وهذا الهدف متجلّ في المدرسة المحمديّة - على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسـلام - بـكلّ المعانـي والدرجـات والأبعـاد. وإنّ كلّ مساعي الأنبيـاء العظام والأوليـاء الكـرام - سلام الله عليهم - انصبّت على تحقيق هذا الهدف، وبدونه لا يتيسّر السبيل إلى الكمال المطلق ولا إلى الجلال والجمال اللامتناهيين.

إنّـه هو الذي يجعـل «الأرضيّين» أشرف من «الملكوتيّيـن»، وما يناله الأرضيّون مـن الاتجاه نحـوه، لا تناله الموجودات الأخرى في كلّ أرجاء الخليقة ما خفي منها وما ظهر» (٢).

(١) الإمام الخميني قدس سره ، الجهاد الأكبر، المقدّمة.

(٢) م.ن.

٣ - خط الجهاد العمليّ

إنّ هـذا الخطّ ليس خطّاً سياسـيّاً، وجهاديّاً نظريّاً، تبلـور من خلال تنظيرات علميّة ودراسات سياسـيّة أكاديميّة فقط، وإنّما تبلورت أبعاد هذا الخطّ السياسيّة والجهاديّـة مـن خـلال ركام من جهـاد وجهـود العامليـن وأتباعهـم، وتحرّكهم، وسـهرهم، ودمائهـم ودموعهم، ومتاعبهـم خلال طريق ذات الشـوكة ومن خلال عذابهم، وسـجونهم، وهجرتهم، وفرارهـم، وقرارهم، خلال هذه الفترة المباركة من عمر المسلمين.

وهـذه الجهـود والمجاهدات هي غطـاء لخطّ الإمـام، وليس مجـرّد مجموعة نظريّات ودراسات أكاديميّة، وهو غطاء مبارك يبعث على الاطمئنان والأمن.

فـإن الإنسان العامل، عندما يضع خطاه على هذا الخطّ المبارك يعلم أنّه يضع خطـاه على طريـق شقّته أمّة كبيرة مـن المجاهدين والعاملين فـي سبيل اللّه من خـلال تجاربهم وآلامهم وعذابهم، وعملهم، وتحرّكهم، وجهادهم، وما رزقهم اللّه من نور وبصيرة خلال هذه الحركة المباركة.

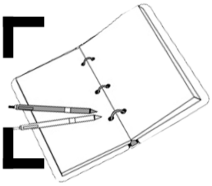
٤ - خط ولاية الفقيه

ومـن ميّـزات وخصائـص هـذا الخط «ولايـة الفقيـه»، والتأكيد علـى ارتباط الحاكميّة بالفقيه، في عصر غيبة الإمام المهديّ ﷻ وبذلك تتكامل حلقات سلسلة الحاكميّـة والولاية في حياة الإنسان، فإنّ اللّه تعالـى هو مصدر الحاكميّة والولاية وقـد أولى اللّه تعالى نبيّه ﷺ هذا الحقّ في حياة النـاس: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[١]. ويتسلسـل الحكم والولاية من أئمّة المسلمين ﷷ، وفي عصر الغيبة تستقـرّ هذه الولايـة بصورة شرعيّة فـي الفقيه الجامع للشرائـط، الذي يلي أمور المسلمين ويتصدّى لشؤونهم.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

٥ - الثبات على المبادئ

مــن المعالم المتميّزة في خــطّ الإمام الثبات السياســي، الصامد على مواقفه المبدئيّــة، تجــاه كلّ القضايا السياسيّــة، فلم يحدث مثلاً تغيير فــي موقف الثورة بعد الحكم تجاه القضيّة الفلسطينيّة، أو تجاه رفض الانتماء إلى الشرق أو الغرب. وهذه من خصائص خطّ الإمام البــارزة، وإذا وضعنا هذه الخصيصة السياسيّة، بــإزاء المواقف الانتهازيّة لكثير مــن الأحزاب والفئات والدول، نعرف عمق مبدئيّة خطّ الإمام، والسائرين على هديه.

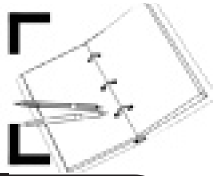


إقرأ

كتاب: عصر الظهور

تأليف الشيخ عليّ الكوراني العاملي

المضمون: يتعرَّض للعديد من التفاصيل لها علاقة بعصر ظهور الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف، ويتضمَّن عدَّة فقرات، منها: صورة عامَّة لعصر الظهور، الفتنة الشرقيَّة والغربيَّة على المسلمين، الروم ودورهم في عصر الظهور، الترك ودورهم في عصر الظهور، اليهود ودورهم في عصر الظهور، الوعد الإلهيُّ بتدمير اليهود، الوعد الإلهيُّ بالتسليط الدائم عليهم، الوعد الإلهيُّ بإطفاء نار اليهود، ثُمَّ يتعرَّض لخلاصة تاريخ اليهود، ثُمَّ العرب ودورهم في عصر الظهور، وبلاد الشام وحركة السفيانيّ وصفاته ومراحل حركته، ثُمَّ اليمن ودورها في عصر الظهور، ثُمَّ مصر وأحداثها في عصر الظهور، ثُمَّ العراق ودوره في عصر الظهور، ثُمَّ ينهي الكلام عن الإيرانيِّين ودورهم في عصر الظهور.



الفهرس